جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

المكتبات

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم ٤٠٥٨ ف ٢/٨٤٠
العنوان (أسئلة القرآن وأجوبتها)
المؤلف محمد بن أبي بكر الرازي
تاريخ النسخ العاشر الهجري
اسم الناسخ
عدد الأوراق ٧٩ ق
ملاحظات ١٨×١٤ سم
٧/١١ س
م. ز

Copyright © King Saud University

٢١١ر٧
أ ـ ز

(أسئلة القرآن وأجوبته) ، تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر
الرازي ، زين الدين (ـ بعد ٦٦٦هـ) ، كتبت في القرن
العاشر الهجري تقديرا .

٤٠٥٨ ٧٩ ق ١٥ س ١٨×١٤ سم

نسخة جيدة ، ناقصة الأول والآخر ، خطها تعليق واضح
طبع .

الاعلام ٦ : ٢٧٩ ، كشف الظنون ١ : ٩٢

١ـ المعاني المتعلقة بالألفاظ والأحكام ، قرآن كريم وعلومه
أ ـ الرازي ، محمد بن أبي بكر بعد ٦٦٦هـ بد
تاريخ النسخ جـ ا سئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل .

Copyright © King Saud University

٤٠٥٨
جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

في قوله تعالى فتزل قدم بعد ثبوتها ولم يقل القدم او الاقدام
وهو اشد مناسبة لجمع الايمان قلنا وحدت ونكرت لاستعظام
ان تزل قدم واحدة على طريق الجنة فكيف باقدام كثيرين فان قيل ١
من يتناول الذكر والانثى لغة ويؤيده قوله من جاء بالحسنة
الاية وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية فقوله فمن
شهد منكم الشهر فليصمه وقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ونظائره كثيرة فكيف قال هنا من عمل صالحا
من ذكر او انثى قلنا انما صرح بذكر النوعين هنا لسبب
اقتضى ذلك وهو ان النساء قلن ذكر الله تعالى الرجال في القران
بخير ولم يذكر النساء بخير فلو كان فينا خيرا لذكرنا به فانزل
الله تعالى ان المسلمين والمسلمات الاية وانزل من عمل صالحا
من ذكر او انثى فذهب عن النساء وهم تخصيصهن عن العمومات
فان قيل كيف قال فلنحيينه حيوة طيبة وقد راينا
كثيرا من الصلحاء الاتقياء قطعوا اعمارهم من المصايب والمحن وانواع
البلاء اعتبارا بالامثل فالامثل الى الانبياء قلنا المراد بالحيوة

Copyright © King Saud University

الحيوة الطيبة الحيوة بالقناعة وقيل في الرزق الحلال وقيل
في رزق يوم بيوم وقيل في التوفيق للطاعات وقيل في حلاوة
الطاعات وقيل في الرضا في بالقضاء وقيل المراد به الحيوة
في القبر كما قال تع ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم وقيل المراد به الحيوة في الدار الاخرة
وهي الحيوة الحقيقية لانها حيوة لا موت بعدها دائمة في النعيم
المقيم والظاهر ان المراد به الحيوة في الدنيا لقوله تع ولنجزينهم
اجرهم ووعدهم الله ثواب الدنيا والاخرة كما قال فآتاهم الله
ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة **فان قيل** كيف
قال وان الله لا يهدي القوم الكافرين وكثير من الصحابة
وغيرهم كانوا كافرين فهداهم الله الى الايمان **قلنا**
المراد بهذه الكافرين الذين علم الله تع انهم يموتون على الكفر
ويؤيد بعد ذلك من الايتين **فان قيل** ما معنى اضافة
النفس الى النفس في قوله تع يوم تأتي كل نفس تجادل
عن نفسها والنفس ليس لها نفس اخرى **قلنا** النفس

النفس اسم للجوهر القائم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير
وقيل هي اسم لجملة الانسان لقوله تع كل نفس ذائقة
الموت وقوله تع وكتبنا عليهم فيها ان النفس ايضا — بالنفس صح
لعين الشيء وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة
محبوبة اي عينهما وذاتهما فكانه قال يوم تأتي كل انسان
يجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره كما يقول نفسي نفسي
فاختلف معنى النفسين **فان قيل** كيف قال فاذاقها — الله صح
لباس الجوع ولم يقل فكساها لباس الجوع والاذاقة لا تناسب
اللباس وانما تناسبه الكسوة **قلنا** الاذاقة تناسب المستعار
له وهو الجوع من حيث ان الجوع يقتضي الاكل فيقتضي الذوق
ولكن كانت لا تناسب المستعار له وهو الجوع اللباس والكسوة
تناسب المستعار وهو اللباس ولا تناسب المستعار له وهو
الجوع وكلاهما في دقائق علم البيان يسمى الاول منهما تجريد الاستعارة
والثاني ترشيح الاستعارة فجاء القرآن العزيز في هذه الاية بتجريد الاستعارة
وقد ذكرنا تمام هذا في كتابنا المسمى بروضة الفصاحة ولباس الجوع والخوف

Copyright © King Saud University

استعارة لما يظهر على اهل القرية من اثر الجوع والخوف
من الصفرة والنحول ومنه قوله تعالى ولباس التقوى استعار
اللباس لما يظهر على المتقي من اثر التقوى وقيل ان فيه اضمار
تقديره فاذاقها الله طعم الجوع وكساها لباس الخوف

سورة بني اسرائيل

فان قيل كيف قال بعبده
ولم يقل بنبيه او برسوله او بحبيبه او بصفيه ونحو ذلك مع ان
المقصود من هذا الاسراء تعظيمه وتبجيله قلنا انما سماه
عبدا في ارفع مقاماته واجلها وهو ليلة الاسرى وقوله تعالى فاوحى
الى عبده ما اوحى لئلا يغلط به امته ويضل به كما ضلت امة المسيح به
فدعته الها وقيل لئلا يتطرق اليه الكبر والعجب فان قيل
الاسراء لا يكون الا بالليل فما فائدة ذكر الليل قلنا فائدته
ذكره منكرا ليدل على قصر الزمان الذي كان فيه الاسراء والرجوع
مع انه كان في مكة الى بيت المقدس مسيرة اربعين ليلة وذلك
لان التنكير يدل على البعضية ويؤيده قراءة عبد الله وحذيفة
من الليل اي بعض الليل كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك

3

لك فانه امر بالقيام في بعض الليل فان قيل ما الحكمة
في نقله عليه السلام من مكة الى بيت المقدس ثم العروج به
من بيت المقدس الى السماء وهلا عرج به من مكة الى السماء
دفعة واحدة قلنا لان بيت المقدس محشر الخلائق فا
فاراد الله تعالى ان يطأها قدمه ليسهل على امته يوم القيامة
وقوفهم عليها ببركة اثر قدمه الثاني ان بيت المقدس مجمع
ارواح الانبياء فاراد الله تعالى ان يشرفهم بزيارته عم الثالث
انه اسرى صلى الله عليه وسلم به الى بيت المقدس ليشاهد من احواله وصفاته
ما يخبر به كفار مكة صبيحة تلك الليلة فيدلهم اخباره بذلك
مطابقا لما راوا وشاهدوا على صدقه في حديث الاسراء
فان قيل كيف قال باركنا حوله ولم يقل باركنا عليه
او باركنا فيه مع ان البركة في المسجد تكون اكثر من خارج المسجد
وحوله خصوصا المسجد الاقصى قلنا اراد البركة
الدنيوية بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وذلك حوله
لا فيه وقيل اراد البركة الدينية فانه مقر الانبياء عليهم السلام

فانهم متعبدهم ومهبط الوحي والملائكة وانما قال باركنا
حوله ليكون بركته اعم واشمل فانه اراد بما حوله ما احاط به
من ارض الشام وما قاربه منها وذلك اوسع من مقدار بيت
المقدس ولانه اذا كان للاصل وقد بارك في لواحقه وتوابعه
من البقاع كان هو مباركا فيه بالطريق الاولى بخلاف العكس
وقيل المراد البركة الدنيوية والدينية وجمعهما ماق وقيل
المراد باركنا حوله من بركة نشأت منه نبعت جميع الارض
لان مياه الارض كلها اصل انفجارها من تحت الصخرة التي في بيت
المقدس فان قيل ما وجه الارتباط قوله تعالى انه كان
عبدا شكورا بما قبله ومناسبته له قلنا معناه لا تتخذوا
من دوني ربا فتكونوا كافرين و نوح كان عبدا شكورا
وانتم ذرية من آمن به وحمل معه فتأسوا به في الشكر
كما تأسى به اباؤكم فان قيل كيف قال وان اسأتم
فلها ولم يقل فعليها كما قال من عمل صالحا ومن اساء فعليها
قيل اللام هنا بمعنى على كما في قوله تعالى وتله للجبين

فلتنسم

وتله للجبين وقوله تعالى ويخرون للاذقان وقيل معناه فلها رجاء
الرحمة او فلها مخلص بالتوبة والاستغفار والصحيح ان اللام هنا
على بابها لانها للاختصاص وكل عامل مختص بجزاء عمله حسنة كان او سيئة
وقد سبق مثل هذا مستوفى في آخر سورة البقرة في قوله لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان قيل كيف قال هنا
وجعلنا الليل والنهار آيتين وقال في قصة مريم وعيسى عم
وجعلناها وابنها آية للعالمين وجعلنا ابن مريم وامه آية مع ان
عيسى كان وحده آيات جمة شتى حيث كلم الناس في المهد
وكان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويخلق الطير الى غير ذلك
من الآيات وامه وحدها كانت آية حيث حملت من غير
فحل قلنا انما اراد به الآية التي كانت مشتركة بينهما
ولم تتم الا بهما وهي ولادة ولد من غير فحل بخلاف الليل والنهار
والشمس والقمر الثاني ان الآية الاولى هنا محذوفة ايجازا — الثانية خ
واختصارا تقديره وجعلناها آية وابنها آية وجعلنا ابن
مريم وامه آية فان قيل كيف قال وجعلنا آية النهار — آية خ

مبصرة والابصار من صفات ما له حياة والمراد باية النهار
اما الشمس او النهار نفسه وكلاهما غير مبصر **قلنا**
المبصرة في اللغة هنا بمعنى المضيئة نقله الجوهري وقال غيره
معناه بينة واضحة ومنه قوله تعالى واتينا ثمود الناقة مبصرة
اي اية واضحة مضيئة وقوله فلما جاءتهم اياتنا مبصرة اي
مبصرا فيه ونظيره قولهم ليل نائم ونهار صائم اي ينام
فيه ويصام فيه الثالث انه فعل رباعي منقول بالهمزة عن
الثلاثي الذي هو بصر بالشيء اي علم به فهو بصير اي عالم
معناه انها تجعلهم بصراء فيكون ابصر بمعنى بصره وعلى هذا حمل
الاخفش قوله فلما جاءتهم اياتنا مبصرة اي تبصرهم فتجعلهم
بصراء الرابع ان بعض الناس زعم ان الشمس حيوان له حياة بصراء
وبصر وقدرة وهو يتحرك بارادته في امتثال امر الله كما يتحرك
الانسان **فان قيل** ما فائدة في ذكر عدد السنين
مع انه لو اقتصر على قوله ولتعلموا الحساب دخل فيه عدد
السنين اذ هو من جملة الحساب **قلنا** العدد كالموضوع للحساب

الحساب كبدن الانسان موضوع الطب وافعال المكلفين
موضوع الفقه وموضوع كل علم مغاير له وليس جزءا منه كبدن
الانسان ليس جزءا من الطب ولا افعال المكلفين جزءا من الفقه
فكذا العدد ليس جزءا من الحساب وانما ذكر السنين وقدمه
على الحساب لان المقصود الاصلي من محو اية الليل وجعل
اية النهار مبصرة علم عدد الشهور والسنين ثم يتفرع
من ذلك علم حساب التاريخ وضرب المدد والاجال
فان قيل كيف قال هنا كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا وقال في موضع اخر وكفى بنا حاسبين
قلنا مواقف القيامة مختلفة ففي موقف يكل الله حسابهم
الى انفسهم وعلمه محيط به وفي موقف يحاسبهم هو وقيل هو
الذي يحاسبهم لا غيره وقوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
اي يكفيك انك شاهد على نفسك بذنوبك عالم بذلك فهو توبيخ
وتقريع لا انه تفويض لحساب العبد الى نفسه وقيل من يريد
مناقشته في الحساب يحاسبه بنفسه ومن يريد مسامحته فيه
مناقشة

بكل حامد إليه **فإن قيل** قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر
أخرى يرد ما جاء في الأخبار أن في يوم القيامة يؤخذ من حسنات
المغتاب والمديون ويزاد في حسنات رب الدين والشخص
الذي اغتيب فإن لم يكن لهما حسنات يوضع عليهما من سيئات خصميهما
وكذلك جاء هذا في سائر المظالم **قلنا** المراد من الآية أنها
لا يحمل اختيارا ردا على الكافرين حيث قالوا للذين آمنوا
اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم لا يحملان والمراد من الخبر أنها
يحمل كرها فلا تنافي بينهما وقد سبق هذا في آخر سورة
الأنعام **فإن قيل** كيف قال أمرنا مترفيها ففسقوا
فيها وقال في آية أخرى قل إن الله لا يأمر بالفحشاء **قلنا** فيه إضمار
تقديره أمرناهم بالطاعة ففسقوا قاله الزجاج ومثله قولهم
أمرته فعصاني وأمرته يقال أمرته بالقصر والمد بمعنى كثرته
وقد قرئ بهما ومنه الحديث خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة
أي كثيرة النتاج والنسل الثالث أن معناه أمرنا مترفيها بالتشديد
يقال أمرت فلانا بمعنى أمرته أي جعلته أميرا فمعنى الآية سلطناهم بالإمارة

ويعضد

بالإمارة ويعضد هذا الوجه قراءة من قرأ أمّرنا بالتشديد
وقال الزمخشري لا يجوز أن يكون معناه أمرناهم بالطاعة ففسقوا
لأن حذف ما لا دليل عليه في اللفظ غير جائز فكيف يقدر حذف
ما قام الدليل في اللفظ على نقيضه وذلك لأن قوله ففسقوا
يدل على أن المأمور به المحذوف هو الفسق وهو كلام مستفيض
يقال أمرته فقام وأمرته فقعد وأمرته فقرأ لا يفهم منه إلا أن
المأمور به المحذوف القيام والقعود والقراءة بخلاف قولهم
أمرته فعصاني وأمرته فخالفني حيث لا يكون المأمور به المحذوف
المعصية والمخالفة لأن ذلك مناف للأمر ومناقض له ولا يكون
ما يناقض الأمر وينافيه مأمورا به فيكون المأمور به في هذا
الكلام غير مدلول عليه ولا منوي والمتكلم بمثل هذا لا ينوي
لأمره مأمورا به بل كأنه قال مني أمر فلم يكن منه طاعة أو فكانت
منه مخالفة كما تقول مر زيدا يطيعك وكما تقول فلان يأمر
وينهى ويعطي ويمنع ويصل ويقطع ويضر وينفع فإنك لا تنوي
فيه مفعولا **فإن قيل** على هذا حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول

لهم افسقوا وهذا لا يكون من الله تعالى فلا يقدر الفسق محذوفًا
ولا مامورًا به **قلنا** الفسق المحذوف المقدر مجاز عن إترافهم
وصب النعم عليهم افضى بهم الى جعلنا ذريعة الى المعاصي ووصلة
الى اتباع الشهوات فكانهم كانوا امروا بذلك لما كان السبب في وجود
الاتراف وفتح باب النعم **فان قيل** لم لا يكون ثبوت العلم
بان الله تعالى لا يأمر بالفحشاء وانما يأمر بالطاعة والعدل
والخير دليلا على ان المراد امرناهم بالطاعة ففسقوا **قلنا**
لو جاز مثل هذا مثل هذا الاضمار والتقدير لكان المتكلم
مريدًا من مخاطبه علم الغيب لانه اضمر ما لا دلالة عليه في اللفظ
بل ابلغ لانه اضمر ما في اللفظ ما يناقضه وينافيه وهو قوله
ففسقوا فكانه اظهر شيئا وادعى اضمار نقيضه وكان صرف
الامر الى ما ذكرنا من المجاز هو الوجه هذا كله كلام الزمخشري
ولا اعلم لهذا من ائمة التفسير صار اليه غيره ثم انه ابتدع وقال
ونظير امر شاء في ان مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة ما
بعده عليه يقول لو شاء فلان لاحسن اليك ولو شاء لاساء اليك

صبّ صح
ووصلة صح
ابتدع صح

٧

اليك يريد لو شاء الاحسان لاحسن ولو شاء الاساءة لاساء فلو
ذهبت تضمر خلاف ما اظهرت وتعني لو شاء الاساءة لاحسن اليك
ولو شاء الاحسان لاساء اليك وتقول قد دلت حال من اسندت
اليه المشيئة انه من اهل الاحسان دائما او من اهل الاساءة
دائما فيترك الظاهر المنطوق به ويضمر ما دلت عليه حال
صاحب المشيئة لم يكن على سداد **فان قيل** على الوجه الاول
لو كان المضمر المحذوف الامر بالطاعة لما كان مخصوصا بالمترفين
لان امر الله بالطاعة عام للمترفين وغيرهم **قلنا** امر الله
بالطاعة وان كان عامًا ولكن لما كان صلاح الامراء والرؤساء
وفسادهم مستلزمًا لصلاح الرعية وفسادها غالبًا
خصهم بالذكر ويؤيد هذا ما جاء في الخبر صلاح الوالي الرعية
وفساد الوالي فساد الرعية **فان قيل** قوله تعالى من كان
يريد العاجلة الاية يدل على ان من لم يزهد في الدنيا ولم يتركها
كان من اهل النار والامر بخلافه **قلنا** المراد من كان يريد
باسلامه وطاعته وعبادته الدنيا لا غير ومثل هذا

فدلت حال صح
صلاح صح

لا يكون الا كافرا او منافقا ولهذا قال ابن جرير هذه
الآية لمن لا يوقن بالمعاد فاما من اراد من الدنيا قدر ما
يتزود به الى الآخرة فكيف يكون مذموما مع ان الاستغناء
من الدنيا بالكلية وعن جميع ما فيها لا يتصور في حق البشر
ولو كانوا انبياء فعلم ان المراد ما قلنا فان قيل كيف
قال وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا ونحن نرى
ونشاهد في الواقع ان ولهذا اعطاء قناطير مقنطرة ولغيره
منعه العطاء حتى الدانق والحبة قلنا المراد بالعطاء
هنا الرزق والله تعالى سوى في ضمان الرزق وايصاله
بين البر والفاجر والمطيع والعاصي ولم يمنع الرزق عن العاصي
بسبب عصيانه فلا تفاوت بين العباد في اصل الرزق
وانما التفاوت بينهم في مقادير الاملاك فان قيل كيف
قال منع الله الكفار التوفيق والهداية ولم يمنعهم
الرزق قلنا لانه لو منعهم الرزق لهلكوا وصار ذلك
حجة لهم يوم القيامة بان يقولوا لو امهلتنا ورزقتنا

ورزقتنا لبقينا احياء فآمنا الثاني انه لو اهلكهم بمنع الرزق
لكان قد عاجلهم بالعقوبة فيتعطل معنى اسم الحليم عن معناه
لان الحليم هو الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه الثالث ان
منع الطعام والشراب من صفات البخلاء والاخساء فالله تعالى
منزه عن ذلك وقيل اعطاء الرزق لجميع العبيد عدل وعدل
الله عام وهبة التوفيق والهداية فضل ولن الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء فان قيل ما فائدة قوله تعالى
عندك في قوله اما يبلغن عندك الكبر قلنا فائدته
انهما يكبران في بيته وكنفه ويكونان كلا عليه لا كافل لهما
غيره وربما يولي منهما من المشاق ما كانا يتوليان في حالة
الطفولة فان قيل كيف قال ولا تقربوا الزنا ولم يقل
ولا تزنوا ~~لكان نهيا عنه وكان عن~~ ولا تزنوا قلنا
ولو قال ولا تزنوا كان نهيا عن الزنا لا عن مقدماته كاللمس
والمعانقة والقبلة ونحو ذلك ولما قال ولا تقربوا كان نهيا
عنه وعن مقدماته لان فعل المقدمات قربان للزنا فان

نح

قيل لم اشار بقوله كل ذلك كان سيئه الى ماذا
على قراءة تنوين قلنا لم اشار الى كل ما هو منهي عنه
من جميع ما ذكر من قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى
هذه الآية لا الى جميع ما ذكر فان فيه حسنا وسيئا وقال ابو علي
هو اشارة الى قوله ولا تقف وما بعده لانه لا حسن فيه
فان قيل كيف قال يسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن وقوله ومن فيهن يتناول الآدميين كلهم والمراد به
العموم كما هو مقتضى الصيغة بدليل تاكيده بقوله بعده وان
من شيء الا يسبح بحمده والتسبيح هو التنزيه والتقديس عن كل ما لا
يليق بصفات جلاله وكماله والكفار يصفونه بالزوجة والولد
والشريك وغير ذلك فاين تسبيحهم قلنا الضمير في قوله
ومن فيهن راجع الى السموات فقط الثاني انه راجع الى السموات
والارض والمراد بقوله ومن فيهن بعض المؤمنين فيكون عاما
يريد به الخاص وعلى هذا يكون بالتسبيح المسند الى من فيهن
التسبيح بلسان المقال الثالث ان المراد به التسبيح بلسان

الحال

حاليس لكن به علم صح

الحال حيث تدل على وجود الصانع وعظيم قدرته ونهاية
حكمته وكانها تنطق بذلك وبتنزيهه عما لا يجوز عليه
ولا يليق به من السوء ويؤيده قوله تعالى وان من شيء الا يسبح
بحمده والتسبيح العام لجميع الموجودات انما هو التسبيح
بلسان الحال فان قيل لو كان المراد هو التسبيح
بلسان الحال لما قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان التسبيح
بلسان الحال مفقوه لنا اي معلوم ومفهوم قلنا
الخطاب بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم للكفار وهم
مع تسبيحهم بلسان الحال لا يفقهون تسبيح الموجودات
على ما ذكرنا من التفسير لانهم لما جعلوا الله شركاء وزوجة
وولدا دل ذلك على عدم فهمهم تسبيح الموجودات
وتنزيهها وعدم ايضاح دلائل الوحدانية لهم لان الله تعالى
طبع على قلوبهم فان قيل من فيهن وهم الملائكة
والثقلان يسبحون حقيقة والسموات والارض والجمادات
يسبح مجازا فكيف جمع بين ارادة الحقيقة والمجاز

بعده صح

من لنط ولعد وهو قوله يسبح **قلنا** التسبيح المجازى
بلسان الحال حاصل من الجميع فيحمل عليه دفعا بما ذكر تمر
من المحذور **فان قيل** كيف قال يوم يدعوكم فتستجيبون
بحمده والمستعمل الشايع فاستجاب له دعاءه او بامره اي اجاب دعاه صح
قلنا قال ابن عباس المراد بقوله بحمده بامره وقال
سعيد بن جبير اذا دعا الله الخلايق للبعث يخرجون
من قبورهم وهم ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك وقال غيره وهم يقولون الحمد لله
الذى صدقنا وعده فعلى هذا يكون الباء بمعنى مع كما فى
قوله تع وتنبت بالدهن وقوله وسبح بحمد ربك
فان قيل كيف بعد ذكر الانبياء كلهم بقوله تع ولقد
فضلنا بعض النبين على بعض ثم خص داود بالذكر ثم
قال وآتينا داود زبورا **قلنا** لانه اجتمع له ما لم
يجتمع لغيره من الانبياء وهو الرسالة والكتابة والخطابة
والخلافة والملك والقضاء زمنه ولقد قال الله تع وشددنا

وشددناه ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال يا داود
انا جعلناك خليفة فى الارض الثانى ان قوله ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض اشارة الى تفضيل محمد عم وقوله
وآتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء
وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب فى زبور داود عليه السلام
واليه الاشارة بقوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد
الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون يعنى محمدا عم
وامته **فان قيل** لم نكر الزبور هنا وعرفه فى قوله
ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر **قلنا** يجوز ان يكون
الزبور من الاعلام التى تستعمل بالالف واللام وبغيرهما
كالعباس والفضل والحسن والحسين ونحوها الثانى
انه نكره لانه اراد ما اوتى داود بعض الزبور وهى الكتب الثالث آتيناه صح
انه نكره لانه اراد به ما ذكر فيه رسول الله صعم من الزبور
فسمى ذلك زبورا لانه بعض الزبور كما سمى بعض القرآن قرآنا
وقال وقرآنا فرقناه الاية وقال بما اوحينا اليك هذا القرآن

واراد به سورة يوسف عم وقال وقرآن الفجر اى القرآن
المتلو في صلوة الفجر **فان قيل** قوله تع فلا يستطيعون
كشف الضر عنكم مغن عن قوله ولا تحويلا لانهم اذا لم يستطيعوا
كشف الضر لا يستطيعون تحويله لان تحويل الضر نقله من محل
آخر منه كتحويل النواسر والمتاع ونحوهما وكشف الضر مجرد
ازالته ومن لا يقدر على الازالة وحدها فكيف يقدر على
الازالة مع الاثبات والمراد بالآية كشف الفقر والمرض والقحط
ونحوها **قلنا** التحويل له معنيان احدهما ما ذكرتم والثاني
التبديل ومنه قولهم حولت القميص قباء والفضة خاتما
واريد بالتبديل هنا الكشف لان في الكشف المنفي في الآية تبديلا
فان المرض متى كشف يبدل بالصحة والفقر متى كشف تبدل
بالغنى والقحط متى كشف تبدل بالخصب وكذا جميع الاضداد
فاطلق التبديل واراد به الكشف الا انه لم يرد به كشف الضر
لئلا يلزم التكرار بل اراد به مطلق الكشف الذي هو الازالة
يعني فلا يستطيعون كشف الضر عنكم ولا كشفا ما ولهذا لم يقل

خ واراد

كيف ابهم فاعل التزيين هنا فقال كذلك زين للكافرين ما كانوا
يعملون وقال في الاخرى زينا لهم وقال في آية اخرى وزين لهم
الشيطان اعمالهم فمن هو مزين الاعمال الكفار في الحقيقة **قلنا**
التزيين من الشيطان بالاغواء والاضلال والوسوسة وايراد الشبهة
ومن الله تع بخلق جميع ذلك فصحت الاضافتان **فان قيل** كيف قال
يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم والرسل انما كانت
من الانس خاصة **قلنا** المراد برسل الى الجن هم الذين سمعوا
القرآن من النبي وولوا الى قومهم منذرين كما قال الله تع واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية الثاني انه كقوله تع
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمراد منه احدهما لانه انما يخرج
من الملح الثالث بعث اليهم رسل منهم قاله الضحاك ومقاتل
فان قيل كيف تكرر ذكر شهادتهم على انفسهم في قوله تع يا معشر الجن
والانس الآية والمعنى فيها واحد **قلنا** المعنى في المشهود به

متعددة ولذا كان في الشهادتين ولهذا لانهم في الاول شهدوا
على انفسهم بتبليغ الرسل وانذارهم وفي الثانية شهدوا على
انفسهم بالكفر في الدنيا وهما متغايران **فان قيل** كيف قرا في هذه
الآية بالكفر وشهدوا على انفسهم به وجحدوه في قولهم والله ربنا
ما كنا مشركين **قلنا** مواقف القيامة ومواطنها مختلفة
ففي بعضها يقرون وفي بعضها يجحدون او لكون المراد هذا
شهادة اعضائهم عليهم حين يختم على افواههم كما قال الله
اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
فان قيل ما فائدة قوله سفها بغير علم والسفه لا يكون الا عن جهل
قلنا معناه فعلوه بغير علم بغير حجة وقيل بغير علم بمقدار قبحه
ومقدار العقوبة فيه وعلى الوجهين لا يكون هذا المعنى مستفادا من الاول
فان قيل ما فائدة قوله تعالى اذا اثمر بعد قوله كلوا من ثمره ومعلوم
انه انما يوكل من ثمره اذا اثمر **قلنا** فائدته نفي توهم توقف الاباحة

على الادراك والنضج بدلالته على الاباحة من اول
خروج الثمر **فان قيل** كيف قال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الآية
وفي القرآن تحريم اكل الربوا ومال اليتيم ومال الغير بالباطل
وغير ذلك **قلنا** يعني محرما مما كانوا يحرمونه في الجاهلية وقيل
مما كانوا يستحلونه فيها **فان قيل** كيف قال فان كذبوك
فقل ربكم ذو رحمة واسعة والموضع موضع الذي العقوبة فكان يحسن
ان يقال فيه ذو عقوبة شديدة او عظيمة ونحو ذلك **قلنا** انما قال
ذلك نفيا للاغترار بسعة رحمته في الاجتراء على معصيته وذلك ابلغ
في التهديد للمعنى لا تغتروا بسعة رحمته فانه ذلك لا يرد
عذابه عن العاصين **فان قيل** كيف قال قل تعالوا اتلوا ما حرم
ربكم عليكم ثم فسره ببعض احكام خمسة منها واجبة
والتلاوة وصف اللفظ لا للمعنى كيلا يقال اضدادها محرمة
قلنا قوله اتل ما حرم ربكم عليكم لا ينفي تلاوة غيره فقد تلا

وقيل معناه فقل ربكم ذو رحمة واسعة للمطيعين عنكم والابرار وذو عذاب شديد

ما حرم وتلاعنين ايضا الثاني ان فيه اضمار التقدير اتل ما حرم
ربكم عليكم واوجب فان قيل كيف خص مال اليتيم بالنهي
عن قربانه بغير الحسن ومال البالغ ايضا كذلك قلنا انما خصه
بالنهي لان طمع الطامعين فيه اكثر لضعف مالكه وعجزه وقلة الحافظ
له والناصرين بخلاف مال البالغ الثاني ان التخصيص لمجموع
الحكمين وهما النهي عن قربانه لغير الاحسن ووجوب قربانه
بالاحسن او جواز قربانه بالاحسن بغير اذن مالكه ومجموع
الحكمين مخصوص بمال اليتيم وهذا هو الجواب عن كونه منتفيا
ببلوغ الاشد لان مجموعهما ينتفي ببلوغ الاشد لانتفاء الحكم
الثاني وقيل ان الغاية لمحذوف تقديره حتى يبلغ فسلموه اليه
فان قيل كيف خص العدل بالقول هنا فقال واذا قلتم فاعدلوا
ولم يقل واذا فعلتم فاعدلوا والحاجة الى العدل في [illegible] الفعل
اشد لان ضرر الناس من الجور الفعلي اقوى من ضرر الناس من جور القولي

القول قلنا انما خص ليعلم وجوبه في الفعل بالطريق الاولى كما
قال تعالى ولا تقل لهما اف ولم يقل ولا تشتمهما ولا تضربهما لما قلنا
فان قيل كيف جمع بين قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وبين
قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقوله تعالى ليحملوا او
زارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير
علم وقد جاء في الحديث المشهور فعليه وزرها ووزر من عمل بها
قلنا المراد بالاية الاولى وزر لا يكون مضافا اليها المباشرة
وتسبب لتحقق اضافته الى غيرها على الكمال اما اذا لم يكن كذلك
فهو وزرها من وجه فيتركه وقيل معناه لا تزره طوعا
كما زعم المشركون بقولهم للنبي عليه السلام ارجع الى ديننا ونحن
كفلاء بما يلحقك من تبعة في دينك وقال الذين كفروا للذين آمنوا
اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم الى قوله تعالى عما كانوا
يفترون ومعنى باقي النصوص انما تحمله كرها فلا تنافي بينهما

مباشرة وتسبب خ

سورة الاعراف

فان قيل النهي في قوله تعالى
فلا يكن في صدرك حرج منه متوجه الى الحرج فما وجهه قلنا هو
من باب قولهم لا ارينك ههنا معناه لا تكن ههنا فانك اذا كنت رايتك
فمعنى الآية فكن على يقين منه ولا تشك فيه لان المراد بالحرج الشك
فان قيل كيف قال اهلكناها فجاءها باسنا والاهلاك انما بعد
مجيء البأس وهو العذاب قلنا معناه اردنا اهلاكها كقوله تعالى
اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وقوله تعالى فاذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله فان قيل ميزان القيامة واحد فكيف قال فمن ثقلت
موازينه ومن خفت موازينه انما جمع قلنا انما جمع لانه اراد
بالميزان الموزونات من الاعمال وقيل انما جمع لانه ميزان يقوم
مقام موازين ويفيد فايدتها لانه توزن به ذرات الاعمال
وما كان منها في عظم الجبال فان قيل كيف توزن الاعمال وهي اعراض
لا ثقل لها والاجسام والوزن من خواص الاجسام قلنا الموزون

الموزون صحايف الاعمال الثاني ان الله تعالى يخلقها جواهر واجساما
فيصور اعمال المطيعين في صورة حسنة واعمال العاصين في صورة
قبيحة ثم يزنها والله على كل شيء قدير فان قيل تعالى ولقد خلقناكم
ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا لآدم وكلمة ثم للترتيب وخطاب
الملايكة بالسجود سابق على خلقنا وصورنا قلنا المراد ولقد خلقنا
اباكم ثم صورناه بطريق حذف المضاف وقيل المراد ولقد
خلقنا اباكم ثم صورناكم في ظهره والجواب الاول اظهر فان قيل
كيف قال لابليس فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها اي
في السماء وليس له ولا لغيره ان يتكبر في الارض ايضا قلنا لما
كانت السماء مقر الملايكة المطيعين الذين لا يوجد منهم معصية
اصلا كان وجود المعصية بينهم اقبح فلذلك خص مقرهم بالذكر مقرهم خ
فان قيل كيف اجيب ابليس الى الانظار وانما طلب الانظار
ليضل عباد الله ويغويهم قلنا لما في ذلك من ابتلاء العباد

ولما فيها من الفتنة في عظيم الثواب ونظير ذلك ما خلق الله من أصناف
الزخارف وأنواع الملاذ والملاهي وما ركبه في الأنفس من الشهوات
ليمتحن به عباده فإن قيل كيف قال فوسوس لهما الشيطان
ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما ولم يكن غرضه كشف عورتهما
بل إخراجهما من الجنة ويؤيده قوله تعالى في سورة البقرة فأزلهما
الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه قلنا اللام في قوله ليبدي لهما
لام العاقبة والصيرورة لا لام كي كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا وقول الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب
فإن قيل أي آية لله تعالى في اللباس والكسوة حتى قال في آية اللباس
والكسوة ذلك من آيات الله قلنا معناه أن خلق اللباس والكسوة
للإنسان خاصة علامة من العلامات الدالة على أن الله فضله على سائر
الحيوان وقيل معناه ذلك من نعم الله فإن قيل كيف قال في حق إبليس
ينزع عنهما لباسهما والنازع لباسهما هو الله قلنا لما كان ذلك بسبب

بسبب وسوسته وإغوائه أضيف النزع إليه كما يقال أشبعني
الطعام وأرواني الشراب والمشبع والمروي إنما هو الله تعالى
ومما سبيان قلنا كما بدأكم تعودون وهو بدأنا أولا نطفة فإن قيل صح
ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كما ذكر ونحن لا نعود عند الموت ولا عند [البعث]
بعد الموت على ذلك الترتيب فإن قيل [قلنا] معناه كما بدأكم أولا من تراب كذلك
تعودون ترابا وقيل معناه أوجدكم أولا بعد العدم كذلك يعيدكم
بعد العدم فالتشبيه في نفس الإحياء والخلق لا في الكيفية والترتيب
وقيل معناه كما بدأكم سعداء وأشقياء كذلك تعودون ويؤيده
تمام الآية وقيل معناه كما بدأكم لا تملكون شيئا كذلك تعودون
كما قال تعالى ولقد جئتمونا فرادى الآية فإن قيل كيف قال من حرم الزينة
والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة مع أن الواقع المشاهد
أنها لغير الذين آمنوا أكثر وأدوم قلنا فيه إضمار تقديره قل هي
للذين آمنوا غير خالصة في الحياة الدنيا لأن المشركين شاركوهم

فيها خالصة للمؤمنين في الآخرة فان قيل كيف قال ونودوا ان تلكم
الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون والميراث عما ينتقل من ميت الى حي عبارة صح
قلنا هو على تشبيه اهل الجنة واهل النار بالوارث والموروث
عنه وذلك لان الله تعالى خلق في الجنة منازل الكفار على تقدير الايمان
فمن لم يؤمن منهم جعل منزلته لاهل الجنة الثاني لان نفس دخول
الجنة بفضل الله ورحمته من غير عوض فاشبه الميراث وان كانت
الدرجات فيها بحسب الاعمال فان قيل كيف قال الا له الخلق والامر اما
الخلق بمعنى الايجاد والاحداث فظاهر انه مختص به سبحانه وتعالى
ولكن الخبر الامر فلغيره ايضا بدليل قوله تعالى يأمرون بالمعروف وامر
اهلك بالصلوة قلنا المراد بالامر هنا قوله كن عند كل خلق الاشياء
وهذا الامر الذي به الخلق مخصوص به كالخلق الثاني لان المراد بالخلق
والامر ما سبق ذكرهما في نفس الآية وهو خلق السموات والارض
وامر تسخير الشمس والقمر والنجوم كما ذكره في القولين وذلك مخصوص

١٧
مخصوص عز وجل فان قيل لم قال نوح ليس بي ضلالة بالتاء
ولم يقل بي ضلال كما وصفه به قومه وذلك اشد مناسبة لكونه
عين ما اثبتوه قلنا الضلالة اقل من الضلال فكان نفيها ابلغ
في نفي الضلال عنه كانه قال ليس بي شيء من الضلال كما لو قيل
ما لي صح الك تمر فقلت ما لي تمرة كان ذلك ابلغ في النفي من قولك ما لي تمر فان قيل
كيف وصف الملاء الذين كفروا في قصة هود دون قصة نوح
قلنا لانه كان في اشراف قوم هود من آمن به منهم عند هذا
القول فلم يكن كل الملاء من قومه قائلين له انا لنريك في سفاهة
بخلاف قوم نوح فانه لم يكن فيهم من آمن به عند قولهم انا لنريك في ضلال
مبين فكان كل الملاء قائلين ذلك كذا اجاب بعض العلماء وهذا
الجواب منقوض بقوله في سورة هود في قصة نوح عليه فقال الملؤا
الذين كفروا من قومه وكذا في سورة المؤمنين وجواب هذا النقض
انه يجوز لان القول كان مرتين المرة الثانية بعد ايمان بعضهم ٥

معتدٌ به ولا معتبر فان قيل كيف قال افرد قوله تعالى او قال اوحي الي
بالذكر بعد قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا وذلك ايضا افتراء
قلنا ان الاول عام والثاني خاص والمقصود الانكار فيهما ولا يلزم
من وجوه العام وجود الخاص قلت في هذا الجواب مغالطة
لانه مسلم انه لا يلزم من وجود العام وجود الخاص ولكنه يلزم
من الذم على العام الذم على الخاص وان كان وما نحن فيه من هذا القبيل
فالجواب ان يقال لان هذا الخاص لما كان مخصوصا بمزيد قبح من بين
انواع الافتراء خصه بالذكر تنبيها على مزيد العقاب والاثم
فان قيل قوله تعالى بديع السموات والارض الآية ما فائدة قوله تعالى
خالق كل شيء بعد قوله وخلق كل شيء قلنا ذكره اولا استدلالا
به على نفي الولد ثم ذكره ثانيا توطئة وتمهيدا لقوله تعالى فاعبدوه فان
كونه خالق كل شيء يقتضي تخصيصه بالعبادة والطاعة وكانت الاعادة
لفائدة جديدة فان قيل قوله تعالى لا تدركه الابصار كيف خص الابصار

وهو يدرك الابصار

فان قيل كيف قال صالح لقومه بعد ما اخذتهم الرجفة وماتوا
يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
ولا يحسن من الحي مخاطبة الميت لعدم الفائدة قلنا هذا مستعمل في العرف
فان من نصح انسانا فلم يقبل منه حتى قتل او صلب وجرته ناصحه
فانه يقول كم نصحتك يا اخي فلم تقبل حتى اصابك هذا وفائدة هذا
القول حث السامعين له على قبول النصيحة ممن ينصحهم لما اصاب
المنصوح الذي لم يقبل النصيحة حتى هلك فان قيل لم قال شعيب عليه السلام
لقومه لا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وهم ازالوا كافرين مفسدين
لا مصلحين قلنا بعد ان اصلحها الله تعالى بالامر بالعدل وارسال الرسل
وقيل معناه بعد ان اصلح الله تعالى اهلها فحذف المضاف وقيل معناه
بعد الاصلاح فيها اي بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبياء
واتباعهم العاملين بشرايعهم فاضافته كاضافة قوله تعالى بل
مكر الليل والنهار يعني بل مكرهم في الليل والنهار فان قيل كيف خاطبوا

بادراكها ولم يقل وهو يدرك كل شيء مع انه ابلغ بالتمدح
قلنا لوجهين احدهما مراعاة المقابلة اللفظية فانه نوع من المبالغة
الثاني ان هذه الصفة خاصة به وبين الابصار انه يدركها بمعنى
الاحاطة بها وهو لا يدرك فاما غيره مما يدرك الابصار فهي يدركه
ايضا فلهذا اخصه بالذكر فان قيل كيف قال وهو الذي انزل
اليكم الكتاب مفصلا ولم يقل وهو الذي انزل الي مع ان الله تعالى
قال وانزلنا اليك الكتاب قلنا لما كان انزاله الى النبي عليه السلام
ليبلغه الى الخلق ويهديهم به كان في الحقيقة منزلا اليهم لكن بواسطة
النبي عليه السلام فصح اضافة الانزال اليه واليهم فان قيل في قوله تعالى فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم مؤمنين كيف علق الكون من المؤمنين
باكل الذبيحة المسمى عليها والكون من المؤمنين حاصل وان لم يوكل
الذبيحة اصلا قلنا المراد اعتقاد الحل لا نفس الاكل فان بعض
من كان يعتقد حل الميتة من العرب كان يعتقد حرمة الذبيحة فان قيل كيف

خاطبوا شعيبا عليه السلام بالعود في الكفر بقولهم لنخرجنك يا شعيب
والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا وهو لجوابهم
بقوله تعالى ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو لم يكن في ملتهم
قط لان الانبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم شيء من الكبائر خصوصا
الكفر قلنا العرب يستعمل عاد بمعنى صار ومنه قوله تعالى حتى عاد
كالعرجون القديم الثاني انهم قالوا ذلك على طريق التغليب للجماعة
على الواحد لانهم عطفوا على ضمير الذين آمنوا منهم بعد كفرهم فجعلوهم
عائدين جميعا اجري الكلام على حكم التغليب وعلى ذلك اجرى شعيب
جوابه وهو اراد عود قومه المعطوفين عليه فان قيل لم قال فرعون
فأت بها بعد قوله ان كنت جئت بآية قلنا معناه ان كنت
جئت من عند الله تعالى بآية فأتني بها اي احضرها عندي فان قيل
كيف قال هنا قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم فنسب
هذا القول الى فرعون قلنا قاله هو وقالوه هم وحكى قوله ثم وقولهم هنا

فان قيل السحرة انما سجدوا لله تع طوعا لما تحققوا معجزة موسى
فكيف والقي السحرة ساجدين قلنا لما نالهم كل شدة لهم بما عاينوا
من آيات الله تع على يد نبيه اضطرهم ذلك الى مبادرة السجود فصاروا
من غاية المبادرة كانهم القوا للسجود تصديقا لله ولرسوله فان قيل
كيف قال الله تع هنا حكاية عن السحرة الذين آمنوا وعن فرعون
قالوا آمنا برب العالمين الى قوله وتوفنا مسلمين ثم حكى عنهم
هذا المعنى في سورة طه وسورة الشعراء بزيادة ونقصان
في الالفاظ المنسوبة اليهم وهذه الواقعة ما وقعت الا مرة ولهذا
فكيف اختلفت عباراتهم فيها قلنا الجواب عنه انهم انما تكلموا بذلك
بلغتهم لا باللغة العربية وعلى الله تع ذلك عنهم باللغة العربية مرارا
لحكمة اقتضت التكرار نبينها في سورة الشعراء ان شاء الله تع
فمرة حكاية مطابقا للفظهم في الترجمة رعاية للفظ وبعد ذلك حكاه
بالمعنى جريا على عادة العرب في التفنن في الكلام والمخالفة بين اساليبه

خ حكاه

اساليبه لئلا يمل اذا تمحض تكرارا فان قيل كيف قالوا مهما تأتنا به
من آية لتسحرنا بها سموها آية لتسحرنا بها قلنا ما سموها آية لاعتقادهم
آية بل حكاية لتسمية موسى عم على طريق الاستهزاء والسخرية
فان قيل كيف الجمع بين قوله تع ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا
يعرشون اي اهلكنا وقوله تع فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز
ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل قلنا معنى دمرنا اي
ابطلنا ما كان يصنع فرعون وقومه من المكر والكيد في حق موسى
وما كانوا يعرشون اي يبنون من الصرح الذي امر فرعون هامان
ببنائه ليصعد بواسطته الى السماء لان التدمير يكون بمعنى الاهلاك
ويكون بمعنى الابطال وقيل هو على ظاهره لان الله تع اورث ذلك
على بني اسرائيل مدة ثم دمره جميعه فان قيل قوله تع واذ انجيناكم
من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون
نساءكم وفي ذلك بلاء بل هو محض نعمة ولئن كان اشارة الى القتل والاس

من ربكم عظيم قوله ربكم
وفي ذلكم ان اشار كان
الى الانجاء فلم فيه
بلاء ...

واضافته الى آل فرعون بقوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اشد مناسبة بسياق الآية وهو الامتنان وهذا قال يقتلون ويستحيون فاضاف اليهم الفعلين قلنا البلاء مشترك بين النعمة والمحنة لانه من الابتلاء وهو الاختبار يقال بلاه وابتلاه اي اختبره والله يختبر شكر عباده بالنعمة ويختبر صبرهم بالمحنة يؤيده قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة فمعنى الآية وفي ذلك الانجاء نعمة عظيمة من ربكم عليكم فان قيل قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر والمواعدة كانت اولا بالصوم في هذه العدة فكيف ذكر الليالي مع انها ليست محلا للصوم بل يقع في القلب ان ذكر الايام اولى لانها محل الصوم الذي وقعت به المواعدة قلنا العرب في الاغلب تواريخها انما تذكر الليالي ولنرد في الايام لان الليل هو الاصل في الزمان والنهار عارض لان الظلمة سابقة في الوجود على النور وقيل

وقيل انه كان في شريعة موسى عليه السلام جواز صوم الليل فان قيل ما فائدة قوله تعالى فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقد علم مجموع الميقات من قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر قلنا فيه فوايد احدها التاكيد الثاني لئلا يعلم ان العشر ليالي لا ساعات الثالث ان العشر التي وقع بها الاتمام كانت داخلة في الثلثين يعني كانت مواعدة عشرين واتممت بعشر كما في قوله وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام على ما ذكرناه في سورة حم السجدة فان قيل لم قال موسى عليه السلام وانا اول المؤمنين وقد كان قبله كثير من المؤمنين وهم الانبياء ومن آمن بهم قلنا وانا اول المؤمنين بانك لا ترى بالحاسة الفانية من الجسد الفاني في دار الفناء وقيل معناه وانا اول المؤمنين من بني اسرائيل في زماني وقيل اراد بالاول الاقوى والاكمل في الايمان يعني لم يكن طلبي الرؤية لشك في وجودك او لضعف في ايمان بل لطلب مزيد الكرامة فان قيل

كيف قال وأمر قومك يأخذوا بأحسنها وهم مأمورون
بالعمل بكل ما في التورية قلنا معناه بحسنها وكلها حسن الثاني
أنهم أمروا فيها بالخير ونهوا عن الشر ففعل الخير أحسن من ترك
الشر الثالث أن فيها حسنا وأحسن كالاقتصاص
والعفو والانتصار والصبر والواجب والمندوب والمباح
فأمروا بالأخذ بالعزائم والفضائل وما هو أكثر ثوابا
فإن قيل كيف قال واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا
جسدا له خوار واتخاذهم العجل إنما كان في زمن موسى عليه السلام
بالنقل وفي سياق الكلام ما يدل على ذلك قلنا معناه من بعد
ذهابه إلى الجبل وقيل معناه من بعد عهده عليهم أن لا يعبدوا غير
الله فإن قيل كيف عبر عن الندم بالسقوط في اليد في قوله تعالى
ولما سقط في أيديهم وأي مناسبة بينهما قلنا لأن من اشتد ندمه
وحسرته على فائت يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها ان صح

فيها لأن فاه قد وقع فيها وسقطت مسندا إلى قوله في أيديهم
وهو من كنايات العرب كقولهم للنائم ضرب على أذنه فإن قيل كيف
قال غضبان أسفا وهما متقاربان في المعنى قلنا الأسف الحزن
وقيل الشديد الغضب ففيه فائدة جديدة فإن قيل كيف قال
أخذ الألواح وفي نسختها ولم يقل وفيها وإنما يقال نسختها لشيء كتب
مرة ثم نقل وأما أول مكتوب لا يسمى نسخة وفي الألواح لم ينقل من مكتوب
آخر قلنا لما ألقى الألواح قيل إنه انكسر فيها لوحان فنسخ ما فيهما
في لوح ذهب وكان فيهما الهدى والرحمة وفي باقي الألواح تفصيل
كل شيء وقيل إنما قال في نسختها أن الله تعالى لقن موسى عليه السلام
التورية ثم أمره بكتابتها فنقلها من صدره إلى الألواح فسماها نسخة
فإن قيل كيف قال واتبعوا النور الذي أنزل معه أي إليه ويجوز أن
يتعلق معه فاتبعوا لا بما أنزل معناه واتبعوا القرآن المنزل
مع اتباع النبي عليه السلام والعمل بسنته أو واتبعوا القرآن كما اتبعه مصاحبين

له في اتباعه فان قيل كيف قال وبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل
لهم وهم انما بدلوا القول الذي قيل لهم لانه قيل لهم قولوا حطة فقالوا حنطة
قلنا قد سبق هذا السؤال وجوابه في سورة البقرة قلنا قال قلنا لهم (في الهامش: فان قيل)
كونوا قردة خاسئين وانتقالهم من صورة البشر الى صورة القردة
ليس في قدرتهم قلنا قد سبق هذا السؤال وجوابه في سورة البقرة
فان قيل الحلم في صفات الله تعالى فكيف قال ان ربك لسريع العقاب وسرعة
العقاب ينافي صفة الحلم لان الحليم هو الذي لا يعجل بالعقوبة على العصاة
قلنا معناه شديد العقاب وقيل معناه سريع الحساب اذا جاء
وقت عقابه لا يرده عنه احد فان قيل التمسك بالكتاب يشتمل على عبادة
منها اقامة الصلوة قلنا انما خصها بالذكر اظهارا لمزيتها لكونها عماد
الدين بالحديث وناهية عن الفحشاء والمنكر بالآية فان قيل قوله تعالى
فمثله كمثل الكلب تمثيل لحال بلعام فكيف قال بعده ساء مثلا
القوم الذين كذبوا بآياتنا والمثل لم يضرب الا لواحد قلنا والمثل وان ضرب

ضرب لبلعام ولكن اريد به كفار مكة كلهم لانهم صنعوا مع النبي
بسبب ميلهم الى الدنيا وشهواتها من الكيد والمكر ما يشبه
فعل بلعام مع موسى عليه السلام الثاني ان ساء مثلا راجع
الى قوله تعالى ذلك مثل القوم الذين لا الى اول الآية فان قيل كيف قال
انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون وهو عليه السلام كان بشيرا ونذيرا
للناس كافة كما قال تعالى وما ارسلناك الا كافة بشيرا ونذيرا
قلنا المراد بقوله تعالى لقوم يؤمنون لقوم كتب لهم في الازل
انهم يؤمنون وانما خصهم بالذكر لانهم هم المنتفعون بالانذار
دون غيرهم فكانه بشير ونذير لهم خاصة كما قال الله تعالى انما انت
منذر من يخشيها ويجوز ان متعلق النذير محذوفا تقديره (في الهامش: يكون صح)
انما انا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون فاستغنى بذكر احدهما
عن الآخر كما استغنى بالاجمال عن التفصيل في تلك الآية لان المعنى وما
ارسلناك الا كافة للناس بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين فان قيل

كيف قال تع حكاية عن آدم وحوا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى
الله عما يشركون والانبياء معصومون عن مطلق الكبائر فضلاً
عن الشرك الذي هو اكبر الكبائر قلنا المراد بقوله تع جعلا له اي
جعل اولادهما بطريق حذف المضاف وكذا قوله تع فيما آتاهما اي آتا
اولادهما ويؤيد هذا قوله تع فتعالى الله عما يشركون حيث ذكر ضمير الجمع
ولم يقل يشركان ومعنى اشراك اولادهما فيما آتاهم الله تسميتهم
اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد الشمس ونحو ذلك مكان عبد الله
وعبد الرحمن وعبد الرحيم وقيل الضمير في جعلا للولد الصالح وهو السليم
الخلق وانما قال جعلا لان حوا كانت تلد في كل بطن ذكرا وانثى
وقيل المراد بذلك تسميتها ابنا عبد الحارث والحارث كان اسم ابليس
في الملائكة وسبب تلك التسمية معروف في تفسير الآية صح واما قال شركاء
اقامة للواحد مقام الجمع ولم يذهب آدم وحوا الى ان الحارث
ربه بل قصدا انه كان سبب نجاته وقال جمهور المفسرين قوله تع

تع فتعالى الله عما يشركون في مشركي العرب خاصة وهو منقطع عن
قصة آدم وحوا سورة الانفال فان قيل قوله تع
انما المؤمنون اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله اولئك هم
المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم
يدل على ان من لم يتصف بجميع تلك الصفات لا يكون مؤمنا لان
كلمة انما للحصر قلنا فيه اضمار تقديره انما المؤمنون ايمانا كاملا
او انما الكاملوا الايمان كما يقال الرجل من يصبر على الشدايد يعني
الرجل الكامل فان قيل قوله تع اولئك هم المؤمنون حقا يغني الى ما
ذكرتم قلنا معناه اولئك هم المؤمنون ايمانا كاملا حقا وقيل
ان حقا متعلق بما بعده لا بما قبله والمؤمنون تمام الكلام
فان قيل كيف قال ان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان وقد قال
الله تع واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا قلنا المراد هنا
بالايمان آثار الايمان من الطمانينة واليقين والخشية ونحو ذلك لان نظائر

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

لما دلت على المدلول مما يوجب رسوخا في العقايد وثبوتا فاما

حقيقة الايمان فهو التصديق والاقرار بوحدانية الله تع وكما ان

الالهية والوحدانية لا تقبل الزيادة والنقصان فكذا الاقرار

بها ويؤيد ما قلنا قوله تع اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي

ولم يقل ليزداد ايمانا فان قيل قوله تع كما اخرجك ربك من بيتك بالحق

تشبيه فاين المشبه والمشبه به قلنا معناه امض على ما

رايته صوابا من تنفيل الغزاة في قسمة الغنايم وان كرهوا كما مضيت

في خروجك من بيتك للحرب بالحق وهم كارهون وقيل معناه فاتقوا الله

واصلحوا ذات بينكم فهو خير لكم وان كرهتم كما كان اخراجك من بيتك

بالحق خيرا لهم وهم كارهون وقيل معناه اولئك هم المؤمنون

حقا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فان قيل كيف قال ليحق الحق ويبطل

الباطل وكلاهما متعذر لانه تحصيل الحاصل قلنا المراد بالحق

الايمان وبالباطل الشرك فاندفع السؤال فان قيل ما فايدة التكرار

التكرار في قوله تع ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع

دابر الكافرين ليحق الحق قلنا انما ذكره اولا لبيان ان ارادته

كانت متعلقة باختيار الطايفة التي كانت فيها الغنيمة وارادة

الله تع باختيار الطايفة التي في قهرها نصرة الدين فذكره اولا للتمييز بين

الارادتين ثم ذكره ثانيا لبيان الحكمة في قطع دابر الكافرين

فان قيل كيف قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت

ولكن الله رمى معلوم ان المؤمنين يوم بدر قتلوا الكفار وان النبي

رمى بكف من حصباء الوادي في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق

مشرك الا وقع في عينه شيء من ذلك فشغلوا بعيونهم فانهزموا

فتبعهم المؤمنون يقتلون ويأسرون قلنا لما كان السبب الاقوى

في قتلهم انما هو مدد الملايكة والقاء الرعب في قلوب الكافرين

وتثبيت قلوب المؤمنين واقدامهم وذلك كله فعل الله تع نفى الفعل

عنهم ونسبه الله يعني ان كان ذلك في الصورة منكم فهو في الحقيقة

فسبيلكم الشكر دون العجب والفخر وكذلك الرمية اثبتها لرسول
الله صلعم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها الذي
لا يوجد مثله عن ذي البشر فعل الله تعالى ونظير هذا قولك لمن يصدر
عنه قول حسن او فعل مكروه بتسليط غيره او اعلا رتبة منه هذا
ليس قولك ولا فعلك وقيل معنى قوله تعالى وما رميت اذ رميت
اي وما رميت الرعب في قلوبهم اذ رميت الحصا في وجوههم
ولكن الله رمى الرعب في قلوبهم ولاهل الحقيقة في هذه الآية وفي
نظايرها من الكتب والسنة مباحث لا يحتملها هذا المختصر وهي
مستقصاة في كتب التصوف فان قيل كيف قال يا ايها الذين
آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ثنى في الامر ثم افرد
في النهي قلنا كما يذكر في لغة العرب الاسم المفرد ويراد به الاثنان
والجمع فكذلك يذكر ضمير المفرد ويراد به ضمير الاثنين كقولهم انعام
فلانٍ ومعروف فلانٍ نعمني والانعام والمعروف لا ينفع مع فلان

فلان وعليه جاء قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه اي
يرضوهما فكذا ههنا معناه ولا تولوا عنهما الثاني ان طاعة
الله تعالى وطاعة رسوله لما كانت شيئا واحدا حكما لقوله تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله كان الاعراض عن الرسول اعراضا عن الله تعالى
فاكتفى بذكره الثالث ان معناه ولا تولوا عن هذا الامر
وعن امثاله فالضمير للامر لا للرسول على الرابع انه انما لم يقل
ولا تولوا عنهما لئلا يلزم منه الاخلال بالادب من النبي صلعم
عند نهيه للكفار في قرانه بين اسمه واسم الله تعالى في ذكرهما بلفظ واحد
من غير تقديم اسم الله كما روي ان خطيبا خطب فقال اطاع الله
ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى فقال النبي عليه السلام بئس خطيب
القوم انت هلا قلت ومن عصى الله ورسوله فقد غوى فان قيل
ما معنى قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم الاية قلنا معناه ولو علم

الله

فيهم تصديقا وايمانا في المستقبل لا نطق لهم الموتى تشهدون
بصدق نبوتك كما طلبوا وقيل معنى لاسمعهم لرزقهم الفهم والبصيرة
ولو اسمعهم وحالهم هذه الحالة وهو انه لم يعلم فيهم الخير لتولوا وهم
معرضون معناه لتولوا عن الايمان وهم معرضون عن البرهان
فلا تكرار فان قيل ما فايدة ذكر السماء في قوله تعالى فامطر
علينا حجارة من السماء والمطر انما يكون من السماء قلنا المطر المطلق
انما يكون من السماء ولكن المطر المضاف هنا هو مطر الحجارة وقد يكون
من رؤس الجبال ومن الحيطان المساكين والقصور وسقوفها
فكان ذكر السماء مفيدا لان الحجارة اذا انزلت من السماء كانت
اشد نكاية واكثر ضررا الثاني لما كانت الحجارة المسومة
للعذاب وهي السجيل معهودة النزول من السماء ذكر السماء اشارة
الى ارادة المعهود من الحجارة كانه فامطر علينا حجارة من سجيل كما يقال
صبت عليه مسرودة من حديد يعني درعا فان قيل كيف قال وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
ويوم بدر عذبهم الله بالقتل والاسر وهو فيهم قلنا معناه وانت
مقيم بمكة وكذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم ما دام بمكة لم يعذبوا فلما خرج عنهم به
عذبوا وقيل معناه وما كان الله ليعذبهم العذاب الذي
طلبوه وهو امطار الحجارة فان قيل كيف قال اولا وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم الاية ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله وهو
يوهم التناقض قلنا معناه وما لهم الا يعذبهم وهو بعد خروجك
من بينهم وخروج المؤمنين المستغفرين وقيل المراد بالاول
عذاب الدنيا وبالثاني عذاب الآخرة فان قيل كيف قال وما
كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية والمكاء الصفير
والتصدية التصفيق وهما ليسا بصلوة قلنا معناه انهم
اقاموا المكاء والتصدية مقام الصلوة كما يقول القايل زرت
فلانا فجعل الجفاء صلتي اي اقام الجفاء مقام الصلة ومنه

موضع قوله من سجيل موضع قوله من السماء

من مكة وخرج ... صح

قول الفرزدق اخان زيادًا ان يكن عطائي اداهم سودا خ
والمحدرجة سُمرًا اراد بالادهم القيود وبالمحدرجة السياط وو بالمدرجة
ضعهما موضع العطاء فان قيل كيف قال الله تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ولن تعودوا وهم لم ينتهوا عن الكفر
فكيف قال وان تعودوا والعود الى الشيء انما يكون بعد
تركه والاقلاع عنه قلنا لن ينتهوا عن عداوة رسول الله صـ
ومحاربته يغفر لهم ما قد سلف من ذلك ولن تعودوا الى قتاله
وعداوته فقد مضت سنة الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم
يوم بدر او فقد سنة الاولين يحزبوا على انبيائهم من الامم
الماضية وقيل معناه ولن ينتهوا عن الكفر بالايمان يغفر لهم ما قد سلف
من الكفر والمعاصي كما قال النبي صلعم يجب ما قبله ولن يعودوا الى الكفر
بالارتداد بعد ما اسلموا فقد مضت سنة الاولين من الامم في اهلاكهم
بعذاب الاستيصال فان قيل الفايدة في تقليل الكفار في اعين المومنين

المومنين وهى زوال الرعب من قلوب المومنين وتثبيت اقدامهم
وزيادة اجترائهم على القتال كما فايدة تقليل المومنين في اعين الكفار
حتى قال ويقللكم في اعينهم مع ان في ذلك زوال الرعب من
قلوب الكافرين وتثبيت اقدامهم وزيادة اجترائهم على القتال
قلنا فايدته لئلا يستعد الكفار كل الاستعداد ولئن يجترؤا
على المومنين معتمدين على قلتهم ثم تفجؤهم الكثرة فيدهشوا ويتحيروا
ولئن يكون ذلك سببا يتنبه به المشركين على نصرة الحق
اذا راوا المومنين في اعينهم منصورين عليهم وفي التقليل
من الطرفين معارضة تعرف بالتامل فان قيل قوله تعالى ولا تنازعوا
فتفشلوا وتذهب ريحكم يدل على حرمة المنازعة والجدل
فكيف يجوز المناظرة وهي منازعة وجدل المراد بالمنازعة قلنا صح
منها المنازعة في امر الحرب والاختلاف فيه لا المنازعة في اظهار
الحق بالحجة والبرهان والدليل عليه ان ذلك مامور به قال الله تعالى

وجادلهم بالتي هي احسن لكن لجواز المناظرة شروط يندر
وجودها في زماننا هذا الصدد بان يكون كل المقصود منها ظهور الحق
على لسان اي الخصمين كان كما كانت مناظرة السلف وعلامة ذلك
ان لا يفرح بظهور الحق على لسانه اكثر مما يفرح بظهوره على لسان
خصمه فان قيل كيف قال ابليس اني اخاف الله ولا يخاف الله تعالى لانه
لو خافه لما خالفه ثم اضل عبيده قلنا قال قتادة صدق عدو الله
في قوله اني ارى ما لا ترون يعني جبرئيل والملائكة معه نازلين من السماء لنصرة
المسلمين يوم بدر وكذب في قوله اني اخاف الله والله ما به مخافة
ولكن علم انه لا قوة له فيهم وقيل انه لما رأى نزول الملائكة
على صورة لم يرها قط خاف قيام الساعة التي هي غاية انظاره فيجد به
العذاب الموعود وقيل معنى اخاف الله اعلم صدق وعده
لنبيه بالنصرة وقد جاء الخوف بمعنى العلم ومنه قوله تعالى الا ان يخافا
الا يقيما حدود الله ويحتمل ان يكون خاف ان يحل من الملائكة ما دون

ما دون الاهلاك في الاذى انه لم يخف الاهلاك ثم اقول كيف يوقف
عليه كذبه ولعنه وهو فاسق النفاق واكفر الكفر فلا عجب في كذبه
وانما التعجب في صدقه فان قيل اي مناسبة بين الشرط والجزاء
في قوله تعالى ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم قلنا لما اقدم
المؤمنون وهم ثلثمائة وبضعة عشر على قتال المشركين
وهم زهاء الف متوكلين على الله تعالى وقال المنافقون غر
هؤلاء دينهم حتى قدموا على ثلثة امثالهم عددا او اكثر قال
الله تعالى ردا على المنافقين وتثبيتا للمؤمنين ومن يتوكل
على الله فان الله عزيز اي غالب يسلط القليل الضعيف
على الكثير القوي وينصره عليهم حكيم في جميع افعاله فان قيل
كيف قال الله تعالى وان الله ليس بظلام وهو ابلغ في نفي الظلم
عن ذاته المقدسة قلنا قد سبق هذا السؤال وجوابه في سورة آل
عمران فان قيل قوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها

على قوم حتى يغيّروا ما بانفسهم في ذلك اشارة الى احوال الكفّار
من اهل مكة وآل فرعون ولم يكن لهم حال مرضية غيّروا **قلنا**
كما يغيّروا احوال المرضية الى المسخوط تغيّر المسخوط الى اسخط منها
واسوأ اولئك كانوا قبل بعث الرسول اليهم عبّاد اصنام
فلمّا بعث الرسول اليهم بالآيات البيّنات فكذّبوه
وعادوه وسعوا في قتله غيّروا حالهم الى اسوأ منها فغيّر الله تعالى
ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب **فان قيل** ما فايدة
قوله تعالى فهم لا يؤمنون بعد قوله هو ان شرّ الدواب عند الله
الذين كفروا **قلنا** مراده ان يبيّن ان شرّ الكفار الذين
كفروا واستمرّوا على الكفر الى وقت الموت **فان قيل** ما فائدة
تكرار المعنى الواحد في مقاومة الجماعة لاكثر منها قبل التخفيف
وبعده في قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين قوله تعالى والله مع الصابرين **قلنا** فايدته الدلالة على ان

على ان الحال مع القلة والكثرة واحدة لا يتفاوت بل كما ينصر الله
العشرين على المائتين ينصر المائة على الالف وكما ينصر المائة
على المائتين ينصر الالف على الالفين **فان قيل** كيف اخبر الله تعالى عن هذه
الغلبة ونحن نشاهد الامر بخلافه فان المائة من الكفار يغلب
مائة من المسلمين بل المائتين في بعض الاحوال **قلنا** انما اخبر
الله تعالى عن هذه الغلبة بشرط الصبر الذي هو الثبات في موضع
الحرب والذي هو الموافقة بين المسلمين ظاهراً وباطناً
فمتى وجد الشرط تحققت الغلبة للمسلمين مع قلتهم
لا محالة ولقائل ان يقول ان هذه الغلبة مخصوصة بطائفة
كان النبي صلعم لعزمهم وسياق الآية يدل عليه **فان قيل** كيف قال
والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم مع انه اراد الدنيا ايضا انه
لولا ارادته اياها لما وجدت فما فايدة هذا التخصيص **قلنا** المراد
به بالارادة هنا الارضاء والمحبة لا ارادة الوجود والكون في المعنى

يحبون عرض الدنيا ويختارونه والله يختار ما هو سبب الجنة
وهو اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل **سورة**
التوبة فان قيل لاي سبب ترك كتابة البسملة
في اول هذه السورة بخلاف سائر السور **قلنا** لما تشابهت هي
والانفال واختلفت الصحابة في كونهما سورتين او سورة
واحدة تركت بينهما فرجة عملا بقول من قال هما سورتان وتركت
البسملة بينهما عملا بقول من قال هما سورة واحدة
وممن قال بذلك قتادة رضي الله عنه ان اسم الله تعالى سلام وامان
فلا يناسب كتابة النبذ والمحاربة **فان قيل** كيف قال ولن نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر مع
ان النكث والطعن ليس مخصوصا بهم بل هو مستند الى جميع المشركين
قلنا المراد بائمة الكفر رؤوس المشركين وقادتهم وقيل كفار لانهم مكة صح
كانوا قدوة جميع العرب في الكفر وكان النكث والطعن لم يوجد الا منهم لما كانوا

كانوا هم الاصل فيه فلذلك خصهم بالذكر **فان قيل** كيف قال
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن
الله ونحن نسأل اليهود والنصارى ذلك فينكرون ويجحدون فينكرونه ويجحدونه
قلنا طائفة من اليهود وطائفة من النصارى هم الذين يقولون
ذلك لا كلهم فالالف واللام للعهد لا للجنس او اطلق اسم
الكل واراد البعض كما قال الله تعالى وقالت الملائكة يا مريم وقال
لها جبريل وحده **فان قيل** ما فائدة قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم
وقول كل احد انما يكون بفمه **قلنا** معناه انه قول لا تعضده حجة
ولا برهان انما هو مجرد لفظ لا اصل له وقيل ذكر ذلك للمبالغة
في الرد عليهم والانكار لقولهم كما يقول الرجل لقبيح انت قلت
ذلك بلسانك **فان قيل** دين الحق هو من جملة الهدى فما فائدة عطفه على
الهدى في قوله تعالى هو الذي ارسله بالهدى ودين الحق **قلنا** المراد
بالهدى هنا القرآن وبدين الحق الاسلام وهما متغايران الثاني

انه ولئن كان داخلاً في جملة الهدى ولكنه خصه بالذكر تشريفاً
وتفضيلاً كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
وقوله تعالى وملائكته وجبريل وميكال فان قيل كيف قال
ليظهره على الدين كله ولم يقل على الاديان كلها قلنا المراد
بالدين هنا اسم الجنس المعرف باللام يفيد معنى الجمع كما في قوله
كثر الدرهم في ايدي الناس فان قيل كيف قال ولا ينفقونها
في سبيل الله والمذكور الذهب والفضة فاعاد الضمير على احدهما
قلنا اعاد الضمير على الفضة لانها اقرب المذكورين او لانها
اكثر وجوداً في ايدي الناس فيكون كنزها اكثر ونظيره قوله تعالى
واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الثاني
انه اعاد الضمير على المعنى لان الكنوز دنانير ودراهم واموال
ونظيره قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا لان كل طائفة
مشتملة على عدد كثير وكذا قوله تعالى هذان خصمان اختصموا

مع انه اظهره على الاديان كلها صح

في ربهم يعني المؤمنين والكافرين الثالث ان العرب اذا ذكرت
شيئين ثم اشتركا في المعنى يكتفي به باعادة الضمير على احدهما
استغناءً بذكره عن ذكر الآخر لمعرفة السامع باشتراكهما في المعنى
ومنه قول حسان بن ثابت ان شرخ الشباب والشعر الا
سود ما لم يعاص كان جنوناً ولم يقل ما لم يعاصيا وقول الآخر
فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب
ولم يقل لغريبان ونظيره قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه
وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه
وليس قوله تعالى واذا رأوا تجارة او لهواً انفضوا اليها
ولا قوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل
من هذا القبيل لان الاضمار ثم عن احدهما لحصول لفظة او وهي
لاثبات احد المذكورين فمن جعله نظير هذا فقد سها الا ان يثبت
ان او في تلك الآيتين بمعنى الواو وفي تلك الآيتين لطيفة وهي

وهي ان الكلام لما اقتضى اعادة الضمير على احدهما اعادة في الآية
الاولى على التجارة ولئن كانت ابعد ومونثة ايضا لانها اجذب لقلوب
العباد عن طاعة من اللهو بدليل ان المشتغلين بالتهو اولانها
بها اكثر من المشتغلين صح
اكثر نفعا من اللهو ولانها كانت اصلا واللهو تبعا لانه ضرب
بالطبل بعد ورودها على ما عرف في تفسير الآية واعادة في الآية
الثانية على الاثم رعاية لمرتبة القرب والتذكير فان قيل ما فائدة
قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وهي عند
الناس كذلك ايضا في كل ملة سواء كانت الشهور قمرية
او شمسية قلنا فايدته ان يعلم ان هذا التقسيم والعدد ليس
مما احدثه الناس وابتدعوه بعقولهم من ذوات انفسهم وانما
هو امر نزله الله في كتبه على السنة رسله فان قيل كيف قال فلا تظلموا
فيهن انفسكم خص الاربعة الحرم بذلك وظلم النفس منهي عنه في كل
زمان قلنا قال ابن عباس رض الضمير في قوله تعالى فيهن راجع

راجع الى قوله اثنى عشر شهرا لا الى الاربعة الحرم فقط
فاندفع الضمير السوال الثاني لان الضمير راجع الى الاربعة
الحرم اما لانه اقرب اوليا قال الفراء لان العرب تقول في العشرة
وما دونها لثلاث ليال خلون وايام خلون ومن سوا ذلك فاذا
جاوزت العشرة قالت خلت ومضت للفرق بين القليل
وهو العشرة فما دونها وبين الكثير وما زاد عليها ولهذا قال
في اثنى عشر منها وقال في الاربعة فيهن فعلى هذا يكون تخصيصا
بالذكر اما لمزيد فضلها وحرمتها عندهم في الجاهلية فيكون
ظلم النفس فيها اقبح ونظير قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج وان كان ذلك منهيا عنه في غير الحج ايضا او لان
المراد بالظلم النسيء وهو كان مخصوصا بها او قتال الكفار
فيها ابتداء او تركه قتالهم اذا ابتدؤا وكل ذلك مخصوص بها
فان قيل كيف قال فيهن والشهر مذكر فقياسه فيها

قلنا الضمير بالهاء والنون لا يختص بالمؤنث ولو اختص فالمراد
بقوله فيهن ساعات الاشهر وهي مؤنثة فان قيل كيف قال
فلا تظلموا فيهن والانسان لا يظلم نفسه بل يظلم غيره قلنا
لا نم انه لا يظلم نفسه قال الله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
وقال الله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه الثاني لئن سلمنا
فلا يظلم بعضكم كما قال الله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون بعضا صح
دماءكم وقال فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم وقال
ولا تلمزوا انفسكم الثالث لئن سلمنا فلا تنقصوا حظ انفسكم
من الآخرة بالمعصية فان من عصى فقد ظلم نفسه بنقص ثوابه
وتوجيه العقاب والذم اليها واليه الاشارة بقوله
تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه الرابع ان كل ظالم لم
لغيره فهو ظالم لنفسه في الحقيقة لان ضرر ظلمه في حق المظلوم ينقطع
عن قريب لانه لا يتعدى الدنيا وضرر ظلمه في حق نفسه يراه

يراه في الآخرة حيث لا ينقطع ويكون اشد وادوم فان قيل
قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر يدل على قبول الكفر للزيادة
والنقصان قلنا معناه زيادة معصية في الكفر فان قيل قوله
لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان كان
نهيا فاين الجزم وان كان نفيا فقد وقع المنفي لان كثيرا
من المؤمنين المخلصين استأذنوه في التخلف عن الجهاد بعذر
ويعضده قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه قيل
امر صح لان المراد به كل طاعة اجتمعوا معه عليها كالجهاد والجمعة
والعيد ونحوها وهو نهي بصيغة النفي كقوله تعالى فلا رفث ولا
فسوق ولا جدال في الحج الثاني قال ابن عباس هي منسوخة
بقوله تعالى لم يذهبوا حتى يستأذنوه قلنا المراد بقوله تعالى لا يستأذنك
الآية الاستئذان في التخلف عن الجهاد من غير عذر وكذا بالآية

بالآية التي بعدها وبقوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه اباح الاستيذان
في التخلف عن الاول والخارج بعذر فلا نسخ لامكان العمل بالآيتين لان
محل الحكم مختلف وهو وجود العذر وعدمه فان قيل كيف قال
وقيل اقعدوا مع القاعدين اخبر انهم امروا بالقعود وذمهم على
القعود والتخلف عن الخروج للجهاد والاستيذان في القعود قلنا ليس
في الآية ما يدل على ان الله هو الآمر لهم بذلك هو الشيطان بالوسوسة
والتزيين الثاني ان بعضهم امر بعضا الثالث ان النبي صلعم قال لهم ذلك
غضبا عليهم الرابع هو امر توبيخ وتهديد من الله لهم كقوله اعملوا ما شئتم
ويعضده قوله تع مع القاعدين اي مع النساء والصبيان والزمنى الذين
شانهم القعود والجثوم في البيوت فان قيل اذا كان الله قد علم
ان المنافقين لو خرجوا مع المؤمنين للجهاد ما زادوهم الا خبالا
اي فسادا ولاوضعوا خلالكم اي ولاسرعوا البيع بالنمام فكيف
امرهم بالخروج مع المؤمنين قلنا امرهم بالخروج لالزامهم الحجة

الحجة ولاظهار نفاقهم فان قيل قوله قل انفقوا طوعا
او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين يدل على ان الفسق
يمنع قبول الطاعات قلنا المراد بالفسق هنا الكفر والنفاق
لا مطلق الفسوق وذلك محبط للطاعات ومانع من قبولها
ويعضده قوله تع وما منعهم ان يقبل منهم نفقاتهم الآية فان قيل
لم عدل في آية الصدقات عن اللام الى في في المصارف الاربعة الاخيرة
قلنا للتنبيه على انهم اقوى في استحقاق الصدقة ممن سبق ذكره
لان في للظرفية والوعاء فنبه بها على انهم احقا بان توضع فيهم الصدقات
ويجعلوا مصبا لها وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة او الرق او الاسر خلاص
وفي فك الغارمين من الدين من التخليص والانقياد والجمع الغازين
الفقير والمنقطع في الحج الفقير بين الفقر ومثل ملته الا العبادة الثانية
وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال ولا يرد
المؤلفة قلوبهم لان بعضهم كفار وبعضهم مسلمون ضعيفوا النية في الاسلام

الا انهم كفروا بالله وبرسوله صح

فكيف يعارض بهم من ذكرنا اولان الله علم ان وجوب اعطائهم سينسخ
فكذلك جعلهم في القسم المقدم الذي مواضعه فان قيل في اربعة
الاخيرة ولم يكرر اللام في الاربعة الاولى قلنا للتنبيه على الترجيح
استحقاق المصرفين الاخيرين على الرقاب والغارمين من جهة ان
اعادة العامل يدل مزيد قوة وتاكيد كقولك مررت بزيد وبعمرو
فان قيل لم عدى فعل الايمان الى الله بالباء والى المومنين باللام
في قوله يؤمن بالله ويؤمن للمومنين قلنا لانه قصد التصديق بالله
الذي هو ضد الكفر به فعداه بالباء كما يعدى ضده بها وقصد التسليم والانقياد
للمومنين فيما يخبرونه به لكونهم صادقين عنده فعداه بما يعدى به التسليم
والانقياد ويعضده قوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
وقوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقوله فما آمن لموسى الا ذرية من قومه
وقوله انؤمن لك واتبعك الارذلون واما قوله تعالى آمنتم له قبل ان
آذن لكم فمشترك الدلالة لانه قال في موضع آخر قال آمنتم به وقال ابن

كرر صح

ابن قتيبة في الجواب عن اصل السوال ان اللام والباء زائدتان والمراد
بالايمان التصديق فمعناه يصدق الله ويصدق المومنون فان قيل
قوله الم تعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها
يدل على تخليد اصحاب الكباير في النار لان المراد بالمحادة المخالفة
والمعاداة قلنا قوله الم تعلموا اخبر عن المنافقين الذين سبق
ذكرهم فيكون المراد به المحادة بالكفر والنفاق وذلك موجب للتخليد
في النار فان قيل كيف تعالى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم
سورة وسورة انما تنزل على النبي صلى الله عليه وسلم لا على المنافقين
قلنا ان تنزل فيهم فعلى ههنا بمعنى في كما في قوله على ملك سليمان
وقولهم كان ذلك على عهد فلان الثاني ان الانزال ههنا بمعنى القراءة
فمعناه ان يقرأ عليهم فان قيل الحذر من امر لا بد وان يقع
على انزال السورة فكيف قال قل استهزوا ان الله مخرج ما يحذرون
ومناسب قوله لانه منزل ما يحذرون قلنا قوله مخرج ما يحذرون

البلاغة

اى مظهر ما يحذرون في سوره من نفاقكم بانزال السورة وهو مناسب
لقوله تنبئهم بما في قلوبهم الثاني ان معناه مظهر ومبرز ما يحذرون
من انزال السورة فان قيل كيف قال تنبئهم بما في قلوبهم و
انباؤهم بما في قلوبهم تحصيل الحاصل لانهم عالمون به فما فايدته
قلنا معناه تنبئهم باسرارهم وما يكتمونه من النفاق شايعة
ذايعة ويفضحهم بظهوره اذ اعتقدوا انه لا يعرفه غيرهم ولا يطلع
عليه سواهم وهذا ليس تحصيل الحاصل فان قيل كيف قال
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال بعده والمومنون
والمومنات بعضهم اولياء بعض وكلمة ادل على المشابهة
والمجانسة من حيث انها تقتضي الجزئية والبعضية وكانت بالمومنين
واحرى صح اولى لانهم اشد تشابها وتجانسا في الصفات والاخلاق قلنا
المراد بقوله بعضهم من بعض اى بعضهم على دين بعضهم اى على عادتهم
وخلقهم باضمار لفظ الدين او الخلق او نحوه لان من ياتي بمعنى على ومنه

ومنه قوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا وقوله للذين يؤلون
من نسائهم اى يحلفون على وطي نسائهم وهذا المعنى هو المراد
اللام في قوله عليه السلام من رغب عن سنتي فليس مني وقوله عم من غشنا
فليس منا والمراد بقوله تع بعضهم اولياء بعض اى انصارهم
واعوانهم في الدين وكل واحد من العبارتين صالحة للفريقين
الا انه خص المنافقين بتلك العبارة تكذيبا لهم في حلفهم السابق
في قوله ويحلفون بالله انهم لمنكم وتقديره القوم وما هم منكم
فان قيل اى فايدة في فاستمتعوا بخلاقهم مع لزوم قوله فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتعوا بخلاقهم او كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم قهم
بوضع المظهر موضع المضمر مغني عنه كما قال وخضتم كالذي خاضوا
من غير تكرار قلنا فايدته تصدير التشبيه بذم المشبه
بهم باستمتاعهم بما اوتوا من حظوظ الدنيا واشتغالهم بشهواتهم
الفانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الاخرة وتمهيد حالهم

صفاتهم

وتقبيح حالهم صفتهم ليكون التشبيه بعد ذلك ابلغ في ذم المشبهين
باولئك الاولين كما تريد ان تقبح بعض الظلمة على ساحة فعله فتقول انت
مثل فرعون كان يقتل بغير حق ويظلم ويعسف وانت تفعل مثل
فعله واما قوله وخضتم كالذي خاضوا فانه لما كان معطوفا على ما قبله
وهو التشبيه المصدر بتلك المقدمة اغنى ذلك عن اعادة تلك المقدمة
المذكورة للتقبيح والتهجين فان قيل قوله اولئك حبطت
اعمالهم في الدنيا والآخرة حبطوا العمل لئن كان عبارة عن بطلان خ
ثوابه بذلك انما يكون في الآخرة ولئن كان عبارة عن بطلان منفعته ثواب العمل فكذلك
عمل
فاعمال المنافقين في الدنيا ليست باطلة المنفعة لانهم ينتفعون
بها في حقن دمائهم واموالهم وجريان احكام المسلمين عليهم قلنا
المراد بالاعمال ان كان نوعي اعمالهم الدينية والدنياوية فالحبوط في الدنيا
راجع الى اعمالهم الدنيوية وهي كيدهم ومكرهم وخداعهم
ونفاقهم الذي كانوا يقصدون به اطفاء نور الله ودفع آياته وبيناته

وبيناته ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
فلم ينالوا من ذلك ما املوه وقصدوا من ابطال دين الله وستر
نبوة محمد عم والحبوط في الآخرة راجع الى اعمالهم الدينية وهي عباداتهم
وطاعتهم لانهم فعلوها نفاقا ورياء فبطل ثوابها في الآخرة ولئن كان
المراد باعمالهم مجرد الاعمال الدينية فحبوطها في الدنيا هو عدم
قبولها لان الله يقبل العبادة في الدنيا ثم يثيب عليها في الآخرة
فالمراد بحبوطها في الدنيا عدم قبولها وعدم اطلاق الاسماء
الشريفة عليها كالعبادة والقربة والحسنة ونحو ذلك ومنه اخذ
قوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين فدل
ان للطاعات اجرا معجلا في الدنيا غير الحاصل الموصل الى الآخرة
وهو القبول وحسن الثناء والذكر والقاء المحبة في قلوب الخلق
كما قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
وقيل معناه تحببهم ويحببهم الى عباده من غير سبب بينهم وبينهم المحبة وكذلك
توجههم

على العكس كحال العصاة والفساق يبغضهم ويبغضهم الى عباده
من غير سبب بينهم وبينهم يوجب البغض فان قيل قوله وما لهم
في الارض من ولي ولا نصير لم خص الارض بالنفي مع ان المنافق ليس في الارض
لهم ولي ولا نصير من عذاب الله لا في الدنيا ولا في السماء في الدنيا ولا في الآخرة صح
قلنا لما كان المنافقون لا يعتقدون الوحدانية ولا يصدقون
بالآخرة كان اعتقادهم وجود الولي والنصير منصورا على الدنيا منصورا خ
فعبر عن الدنيا بالارض وخصها بالذكر لذلك الثاني انه اراد بالارض
ارض الدنيا والآخرة كانه قال وما لهم في الدنيا والآخرة من ولي ولا نصير
فان قيل لم خص السبعين بالذكر في قوله تعالى ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم مع ان الله لا يغفر للمنافقين ولو
استغفر لهم النبي الف مرة بدليل قوله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم صح
ولانهم مشركون والله لا يغفر ان يشرك به قلنا جرت عادة العرب
بضرب المثل في الآحاد بالسبعة وفي العشرات بالسبعين وفي المآت

وفي المآت بسبعمائة استعظاما لها واستكثارا لانهم يريدون بذكرها
الحصر وكانه قال لن يستغفر لهم اعظم الاعداد واكثرها فلن يغفر الله
لهم ويعضده ما ذكره بعد ذلك من بيان الصارف عن المغفرة
في قوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله فان قيل لو كان
المراد ما ذكرتم لما خفي ذلك على النبي ص وهو افصح العرب واعلمهم
باساليب الكلام وتمثيلاته حتى قال لما نزلت الآية ان الله قد رخص
لي فسأزيد على السبعين وفي رواية لوكى فسأستغفر لهم هذه صح
اكثر من السبعين لعل الله ان يغفر لهم قلنا لم يخف عليه
ذلك وانما اراد بما قال اظهار غاية رحمته ورأفته بمن بعث اليهم
كما وصفه الله لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية وفي اظهار النبي ص
الرحمة والرأفة لطف لامته وحث لهم على التراحم والشفقة بعضهم
على بعض ومنه ادب الانبياء الا يرى ان قول ابراهيم ع ومن عصاني
فانك غفور رحيم فان قيل كيف قال ما على المحسنين من سبيل

والله غفور رحيم والمغفرة والرحمة انما يكون للتائبين لا للمحسنين
قلنا معناه والله غفور رحيم للمسيئين لو تابوا فهو متعلق بمحذوف
لا بالمحسنين لانهم قد يسروا باحسانهم طريق العتاب والذم فليس
عليهم سبيل فيهما الثاني لو المحسنين من الناس ولو يتناهى في احسانه
لا يخلو عن اساءة بينه وبين الله او بينه وبين الناس لكنه اذا احسن باجتناب
الكبائر غفر الله له صغائر سيئاته ورحمه كما قال ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه الآية فان قيل قوله وسيرى الله عملكم ورسوله اي سيعلم لان
السين للاستقبال والرؤية من الله بمعنى العلم والله تعالى لم في خ
يعلمهم حالا ومآلا قلنا معناه سيعلمه واقعا موجودا كما علم غيبا
لان الله يعلم كل شيء على ما هو عليه فيعلم المنتظر منتظرا ويعلم الواقع واقعا
واما في حق الرسول فهو على ظاهره فان قيل اذا كان الله قد
وصف العرب بالجهل في القرآن لقوله تعالى واجدر الا يعلموا حدود ما
انزل الله على رسوله فكيف يصح الاحتجاج بالفاظهم واشعارهم على كتاب الله تعالى

الله تعالى وسنة رسوله قلنا وهذا وصف من الله تعالى لهم
لهم في الجهل في احكام القرآن لا في الفاظ ونحن لا نحتج بلغتهم في بيان الاحكام معاني الالفاظ خ
بل نحتاج بلغتهم في بيان معاني الالفاظ لان القرآن والسنة جاءا
بلغتهم فان قيل كيف قال معناه في صفة المنافقين مردوا
على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم وقال في موضع آخر ولتعرفنهم في لحن القول
قلنا هذه الآية نزلت قبل تلك الآية فلا تناقض لانه نفى علمه بهم في زمان قبل صح
ثم اثبته بعد ذلك في زمان آخر فان قيل قوله تعالى خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فاين المخلوط به قلنا
كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به لان معناه خلطوا كل واحد منهما مخلوط صح
بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما
بصاحبه وفيه من المبالغة ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن واللبن بالماء صح
لانك بالباء جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به وبالواو جعلت
الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن

واللبن بالماء ويجوز ان يكون الواو بمعنى الباء في قولهم بعت شاة
ودرهما يعنون شاة بدرهم فان قيل كيف قال والناهون
عن المنكر بالواو وما قبلها من الصفات بغير واو قلنا لانهم
صفة ثامنة والعرب تدخل الواو بعد السبعة ايذانا بتمام العدد
فان السبعة عندهم العقد التام كالعشرة وعندنا فالواو في العطف
هي الدالة على المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه ونظيره قوله تعالى
وثامنهم كلبهم بعد ما ذكر العدد مرتين بغير واو وقوله تعالى في صفة الجنة
وفتحت ابوابها بالواو لانها ثمانية وقال في صفة النار فتحت
ابوابها بغير واو لانها سبعة وليس قوله تعالى ثيبات وابكارا
من هذا القبيل لان الواو لو سقطت فيه لاستحال المعنى لتناقض
الصفتين وقيل انما دخلت الواو على الناهين عن المنكر اعلاما
بان الامر بالمعروف ناه عن المنكر في حال امره بالمعروف فهما صفتان
متلازمتان بخلاف باقي الصفات المذكورة فانها ليست متلازمة

لانها خ

واو صح

متلازمة ولا ينتقض هذا بقوله الراكعون الساجدون لانهما ليستا
صفتين متلازمتين لان السجود يلزم الركوع اما الركوع فلا يلزم السجود
بدليل سجود التلاوة وسجود الشكر والزمخشري لم يتكلم على هذا الواو
فان قيل كيف قال ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اي باحسن
باضمار حرف الجر مع انهم يجزون بحسنة لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره قلنا معناه بحسن الذي كانوا يعملون وهو الطاعات
كلها لا سيئة وهو المعاصي فلا احسن هنا بمعنى الحسن وسيأتي في سورة
الروم في قوله تعالى وهو اهون عليه ما يوضح هذا ان شاء الله تعالى الثاني ان معناه
ليجزيهم الله احسن عن الذين كانوا يعملون فان قيل قوله فاما الذين
آمنوا فزادتهم ايمانا يدل على ان الايمان يقبل الزيادة قلنا قال
مجاهد معناه فزادتهم علما لان العلم من ثمرات الايمان فجعل مجازا عنه

سورة يونس عليه السلام

فان قيل كيف قال يفصل الايات
لقوم يعلمون والله فصل الايات للعلماء والجهال ايضا قلنا لما
نفع تفصيل الايات مخصوصا بالعلماء او انتفاعهم بالتفصيل اكثر اضاف
التفصيل اليهم وخصهم به فان قيل كيف قال وآخر دعواهم ان الحمد لله

اي باحسن الذي كانوا يعملون صح

ايضا خ

سورة يونس

كلاه

رب العالمين مع ان اقوال اهل الجنة واحوالهم لا تليق الا لان الجنة
دار الخلود قلنا معناه وآخر دعواهم في كل مجلس دعاء
او ذكرا او تسبيح فان اهل الجنة يسبحون ويذكرون للتنعم والتلذذ
بالتسبيح والتذكر فان قيل قد انكر الله على الكفار احتجاجهم
بمشيته في قولهم لو شاء ما اشركنا ولا اباؤنا ولا يجوز للعاصي ان يحتج لهذه
في المعصية منه بقول لو شاء الله ما فعلت هذه المعصية مع انه تعالى قادر على وجوه
صدها فكيف قال النبي عم لو شاء الله ماتلوته عليكم قلنا النبي قال شاء صح
هذه الحجة باذن الله لان الله قال قل لو شاء الله ماتلوته عليكم وللعبد
ان يحتج بمشية الله اذا امره الله ان يحتج بها اما ليس له ان يحتج بمجرد
المشية واما اوردتموه فان قيل كيف قال فلما انجيهم اذا هم يبغون
في الارض بغير الحق والبغي لا يكون الا بغير الحق لان البغي هو التعدي
والفساد من قولهم بغى اذا فسد كذا قاله الاصمعي فما فائدة التقييد الجرح صح
قلنا قد يكون الفساد بالحق كاستيلاء المسلمين على ارض
الكفار وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع اشجارهم كما فعل
رسول الله ع ببني قريظة فان قيل كيف شبه الحيوة الدنيا
شبه

الدنيا بماء السماء دون ماء الارض فقال انما مثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه من السماء قلنا لان ماء السماء وهو المطر لا تاثير لكسب
العبد فيه ولا حيلة كما ان الحيوة كذلك لا حيلة للعبد في زيادتها
ونقصانها الثاني ان ماء السماء يستوي فيه جميع الخلائق الوضيع
والشريف والغني والفقير وغيرها ايضا كالمدر والحجر والشوك
والنمل كما ان الحيوة كذلك وكان تشبيه الحيوة بماء السماء اشد مناسبة
ومطابقة فان قيل كيف قال هنا ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول
للذين اشركوا مكانكم وقال في موضع اخر لا يكلمهم الله يوم القيمة
قلنا يوم القيمة مواقف ومواطن ففي موقف يكلمهم ونظيره
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا
يعملون الثاني ان المراد لا يكلمهم كلام اكرام لا كلام توبيخ وتقريع الاكرام خ
فان قيل قل من يرزقكم من السماء والارض الاية يدل على انهم معترفين
بان الله هو الخالق والرازق والمدبر لجميع المخلوقات فكيف يعترفون
بذلك كله ثم يعبدون الاصنام قلنا كانوا في عبادة الاصنام
متأولون وطائفة كان يقول لا نتأهل لعبادة بغير واسطة لعظمه
تعالى

عبادة الله صح

وجلاله ونقصاننا وحقارتنا فجعلوا الاصنام وسايط كما قالوا ما
نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وطايفة كانت تقول نتخذ اصناما
على هيئة الملايكة ونعبدها لتشفع لنا الملايكة عند الله وطايفة
كانت تقول الاصنام قبلة لنا في عبادة الله كما ان الكعبة في عبادته [قبلة صح]
وطايفة وهي الاكثر كانت تقول على كل صنم شيطان موكل به من عند
الله فمن عبد الصنم حق عبادته قضى الشيطان حوايجه على وفق مراده
بامر الله ومن قصر في عبادة الصنم اصابه الشيطان بنكبة بامر الله
وكل الطوايف من عبدة الاصنام كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة الله [نوا صح]
والتقرب اليه ولكن بطرق مختلفة فان قيل كيف قال
قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده وهم غير معترفين
بوجود الاعادة اصلا من الله تع ولا من غيره قلنا لما كانت
الاعادة ظاهرة الوجود لظهور برهانها وهو القدرة على
ابتداء الخلق والاعادة اهون بالنسبة الينا لزمهم الاعتراف
بها فصاروا كانهم مسلمون وجودها من حيث ظهور الحجة
ووضوحها فان قيل كيف قال والينا مرجعهم ثم الله

ثم الله شهيد على ما يفعلون رتب كونه شهيدا على افعالهم
على رجوعهم اليه في القيمة مع انه شهيد على افعالهم في الدنيا
والاخرة قلنا ذكر الشهادة واراد مقتضيها ونتيجتها
وهو العقاب والجزاء كانه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون
او مجاز على ما يفعلون كما قال وما تفعلوا من خير يعلمه الله
ونظيره في القرآن العزيز كثير فان قيل كيف قال
بياتا او نهارا ولم يقل ليلا او نهارا وهو اظهر في المطابقة
واستعمالا لان النهار في القرآن والعرب وغيره قلنا [الاكثر صح]
المعهود المالوف في كلام العرب عند ذكر البطش
والاهلاك والوعيد والتهديد ذكر لفظ البيات
سواء قرن به النهار او لا فلذلك لم يقل فان قيل [ليلا صح]
كيف قال ماذا يستعجل به المجرمون ولم يقل ماذا يستعجلون
منه واول الخطاب للواحد قلنا اراد بذكر المجرمين
الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان [الاية للمواجهة صح]
من حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه ويفزع من مجيئه وان ابطاه

تكرار

فضلا عن ان يستعجله فان قيل كيف قال يستعجل
ولم يقل ماذا يستعجلون منه فاول الخطاب للواحد قلنا
اراد بذكر المجرمين الدلالة على موجب ترك الاستعجال
وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه
ويفزع من مجيئه وان ابطا فضلا عن ان يستعجله فان قيل
كيف قال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
ولم يقل فبذينك والمشار اليه اثنان الفضل والرحمة
قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة البقرة
في قوله عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون فان قيل
كيف قال وما ظن الذين يفترون على الله الكذب
يوم القيمة تهديد لان فيه محذوفا تقديره وما ظنهم ان الله
فاعل بهم يوم القيمة تكذيبهم فكيف يناسبه قوله بعده
ان الله لذو فضل على الناس قلنا هو مناسب لان
معناه ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل
والوحي والهداية وتاخير العذاب وفتح باب التوبة فكيف

فكيف يفترون على الله الكذب مع توافر نعمه عليهم
فان قيل كيف قال وما يكون في شان وما تتلوا منه
من قرآن فافرد ثم قال ولا تعملون من عمل فجمع والخطاب للنبي عم
قلنا قال ابن الانباري انما جمع في الفعل الثالث
ليدل على ان الامة داخلون مع النبي عم في الفعلين الاولين
وقال غيره المراد بالفعل الثالث ايضا النبي وحده وانما
جمع تفخيما له وتعظيما كما في قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم على قول
ابن عباس وكما في قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
والمراد به النبي كذا قال ابن عباس والحسن وغيرهما واختاره ابن قتيبة
والزجاج فان قيل كيف قدم الارض على السماء في قوله
وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء
وقدم السماء على الارض في قوله تعالى في سورة سبا عالم الغيب
لا يعزب عن ربك من مثقال ذرة في السماء ولا في الارض قلنا
حق السماء ان تقدم على الارض مطلقا لانها اشرف لكنه لما ذكر
هنا في صدر الاية شهادته على سورة اهل الارض واقوالهم

شؤون خ

واعلمهم ثم اراد بقوله وما يعزب عن ربك ما سبب ذلك
تقديم الارض على السماء الثاني العطف بالواو نظير التثنية وحكمه ثبت صح
حكمها فلا يعطي رتبة كالتثنية فان قيل قال هنا ان العزة
لله جميعا وقال في موضع آخر ولله العزة جميعا ولرسوله
وللمؤمنين قلنا لا ثبت الاشتراك في نفس العزة التي
هي في حق الله تعالى القدرة والغلبة وفي حق الرسول كلمته واظهار علو صح
دينه وفي حق المؤمنين نصرهم على اعدائهم ووجه ان العزة لله جميعا
اراد به العزة الكاملة التي يندرج فيها عز الالهية والخلق والاماتة
والاحياء والبقاء الدائم وما اشبه ذلك فلا تنافي فان قيل
اذا كانت السماء والارض وما فيهما من المخلوقات ومن فيهما
وما وراءهما كل ذلك لله ملكا وخلقا فما فائدة التخصيص في قوله
الا ان لله من في السموات ومن في الارض قلنا انما خص العقلاء
المميزين بالذكر وهم الملائكة ليعلم ان هؤلاء اذا كانوا عبيدا له والثقلان صح
ومربوبين ولا يصلح احد منهم للربوبية ولا للشركة معه فما وراءهم
مما لا يعقل كالاصنام والكواكب ونحوهما احق ان لا يكون له ندا وشريكا

ولا شريكا فان قيل كيف قال لهم موسى اتقولون للحق لما
جاءكم اسحر هذا على طريق الاستفهام وهم انما قالوا ذلك على طريق
الاخبار والتحقيق المؤكد بان واللام لا على طريق الاستفهام
قال الله تعالى فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين
قلنا فيه اضمار تقديره اتقولون للحق لما جاءكم ان هذا
لسحر مبين ثم قال اسحر هذا انكر ما قالوه فالاستفهام من قول
موسى عم لا مفعول لقولهم فان قيل كيف نوع الخطاب
في قوله واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا
واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين
فثنى اولا ثم جمع ثم افرد قلنا خوطب اولا موسى وهرون
ان تبوءا لقومهما بيوتا واختاراها للعبادة وذلك مما يفوض
الى الانبياء ثم سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ
المساجد والصلوة فيها لان ذلك واجب على الجمهور
ثم خص موسى عم بالبشارة تعظيما لها وتعظيما له
فان قيل كيف قال قد اجيبت دعوتكما اضافها

اليهما والدعوة انما صدرت من موسى عم وقال موسى عم
ربنا انك اتيت فرعون وملاءه الى آخر الآية قلنا
نقل ان موسى كان يدعو وهارون كان يؤمن على دعائه
والتأمين دعاء في المعنى ولهذا اضاف الدعوة اليهما الثاني
انه يجوز ان يكون هارون قد دعا ايضا مع موسى الثالث ان الله
خص موسى بالذكر لانه كان اسبق بالدعوة او احرص عليها
او اكثر اخلاصا فيها فان قيل لو كان كذلك لكان دعوتا
كما بالتثنية قلنا لما كانت مصدرا اكتفى بذكرها في موضع
الافراد والتثنية والجمع بصيغة واحدة كسائر المصادر
ونظيره قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
غشاوة فان قيل كيف قال فان كنت في شك مما انزلنا اليك
وان انما يدخل على ما هو محتمل الشك الوجود وشك النبي في القرآن
منتف قطعا قلنا الخطاب ليس للنبي بل لمن كان شاكا
في القرآن وفي نبوة محمد فكانه قال فان كنت ايها الانسان لا لغيره
في شك فان قيل قوله مما انزلنا اليك يدل على ان الخطاب

للنبي ص
الخطاب لا لغيره قلنا لا يدل قال الله يا ايها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا وقال
ويحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة الثاني ان الخطاب
للنبي والمراد غيره كما في قوله تع يا ايها النبي اتق الله
ولا تطع الكافرين والمنافقين ويعضده قوله ان الله
كان بما تعملون خبيرا او يعضد هذا الوجه قوله بعده
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الثالث ان يكون
ان بمعنى ما تقديره ما كنت في شك مما انزلنا اليك فسال
المعنى لسنا نامرك ان تسال اخبار اليهود والنصارى عن صدق
كتابتك لانك في شك منه بل ليزداد بصيرة ويقينا وطمانينة
الرابع ان الخطاب للنبي م مع انتفاء الشك منه قطعا و
المراد به الزام الحجة على الشاكين الكافرين كما تقول
لعيسى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
وهو عالم بانتفاء هذا القول منه له لالزام الحجة على النصارى
فان قيل قوله ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا

ما فائدة قوله جميعا بعد قوله كلهم وهو يفيد الشمول
والاحاطة **قلنا** كل يفيد الشمول والاحاطة ولا يدل
على وجود الايمان منهم بصفة الاجتماع وجميعاً يدل على وجوده
منهم في حالة ولهذا كما تقول جاء القوم جميعا اي مجتمعين ونظيره
قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون **فان قيل** قوله قل
انظروا ماذا في السموات والارض كيف يصح هذا الامر وانا
لا نعلم جميع ما فيهما ولا نراه **قلنا** هو عام اريد به ما ندركه
بالبصر او بالبصيرة مما فيهما كالشمس والقمر والنجوم والجبال
والبحار والمعادن والنبات والحيوان ونحو ذلك مما يدل
على وجود الصانع وتوحيده وعظم قدرته فنستدل به على ما وراه
فان قيل قوله وان يمسسك الله بضر الاية ما الحكمة في ذكر
المس في احدهما والارادة في الاخر **قلنا** انما عدل عن لفظ
المس المذكور في سورة الانعام الى لفظ الارادة لان الجزاء
هنا قوله فلا راد لفضله والرد انما يكون فيما لم يقع بعد
والمس انما يكون فيما وقع ولهذا قال وان يمسسك بخير فهو

كلاهم صح

فهو على كل شيء قدير معناه فان شاء دام الخير وان شاء
ازاله فلا يطلب دوامه وزيادته الا منه **سورة هود عليه السلام**
فان قيل كيف قال وان استغفروا ربكم
ثم توبوا اليه مع ان التوبة على الاستغفار **قلنا** المراد استغفروا
ربكم من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة كذا قاله مقاتل وهذا
الاستغفار متقدم على هذه التوبة الثاني ان فيه تقديما وتاخيرا
الثالث قال الفراء ثم هنا بمعنى الواو فلا يفيد ترتيبا قد
يدفع السوال **فان قيل** من لم يستغفر ولم يتب فان الله يمتعه
متاعا حسنا الى اجل مسمى اي يرزقه ويوسع عليه كما قال ابن
عباس رض او يعمره كما قال قتيبة فما فائدة قوله وان استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى **قلنا**
قال غيرهما المتاع الحسن المشروط بالاستغفار والتوبة هو الحياة
في الطاعة والقناعة ومثل هذه الحياة انما يكون للمستغفر التائب
المتقي **فان قيل** قوله ومن دابة في الارض كيف لم يقل على الارض
مع انه اشد مناسبة لتفسير الدابة لغة فانها ما يدب على وجه الارض

ذلك صح

سورة هود مكية

قدم فيه

في نسخة

قلنا في هنا بمعنى على كما في قوله في جذوع النخل وقوله ام لهم
سلّم يستمعون فيه الثاني في الاعم واشمل لانها يتناول كل دابة
على وجه الارض وكل دابة على باطن الارض بخلاف على فان قيل
كيف خص الدابة بذكر ضمان الرزق والطير كذلك رزقه
على الله وهو غيرها بدليل قوله وما من دابة في الارض ولا طائر الدابة صح
يطير بجناحيه قلنا انما خص الدابة بالذكر لان الدواب اكثر
من الطيور عددًا وفيها ما هو اكبر جثة من كل واحد من افراد
الطير كالفيل والحوت فيكون احوج الى الرزق فلذلك خصه
بالذكر فان قيل كيف قال الا على الله رزقها وعلى للوجوب
والله لا يجب عليه شيء وانما يرزقها فضلا منه وكرمًا
قلنا على هنا بمعنى من كما في قوله الذين اذا اكتالوا على
الناس يستوفون واذا كالوهم الثاني انه ذكره بصيغة
الوجوب ليحصل للعبد زيادة سكون وطمانينة في حصوله
فان قيل كيف قال ليبلوكم ايكم احسن عملا والخطاب
عام للمؤمنين والكافرين فانه امتحن الفريقين بالامر بالطاعة

بالطاعة والنهي عن المعصية واعمال المؤمنين هي التي تتفاوت
الى حسن واحسن فاما اعمال الفريقين فتفاوتها الى حسن
وقبيح قلنا قوله ليبلوكم عام اريد به الخاص وهم المؤمنون
تشريفًا لهم وتخصيصًا فصح قوله احسن عملا فان قيل كيف
قال وضائق به صدرك ولم يقل ضيق قلنا ليدل
على انه ضائق عارض غير ثابت لان النبي كان افسح
الناس صدرًا ونظيره قولك زيد سائد وجائد اذا
اردت ان السيادة حادث فيه وعارض له فان اردت وصفه
والجود بالسيادة والجود الثابتين المستقرين قلت زيد سيد وجواد
كذا قال الزمخشري فان قيل كيف قال فاتوا بعشر
سور مثله مفتريات امرهم بالاتيان بمثله وما ياتون به
القرآن صح لا يكون مثله لان ما ياتون به مفترى وليس بمفترى قلنا
اراد به مثله في البلاغة والفصاحة وان كان مفترى وقيل معناه
مفتريات ان القرآن مفترى في زعمكم واعتقادكم فيتماثلان
فان قيل كيف قال قل فاتوا فافرد ثم جمع فقال فان لم يستجيبوا

لكم فاعلموا **قلنا** الخطاب للنبي ع في الكل ولكنه يجمع في قوله
لكم فاعلموا تفخيما وتعظيما الثاني لان الخطاب الثاني للنبي ع
واصحابه لان النبي ع واصحابه يتحدونهم بالقرآن وقوله في موضع
آخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم بعضد الوجه الاول الثالث
لان يكون الخطاب في الثاني والثالث للمشركين والضمير
في يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم من تدعونه
الى المظاهرة على معارضته لعجزهم فاعلموا ايها المشركون
انما انزل بعلم الله وهذا وجه لطيف **فان قيل** قوله وحبط
ماصنعوا فيها يدل على بطلان اعمالهم فما فائدة قوله وباطل
ما كانوا **قلنا** المراد بقوله وحبط ماصنعوا فيها اى بطل
ثواب ماصنعوا من الطاعات في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون
من الرياء فيها **فان قيل** كيف قال نوح ع ويا قوم لا اسألكم
عليه بالواو وقال هود ع يا قوم لا اسألكم عليه بغير واو **قلنا** لتبليغ صح
لان الضمير في قولهما الرسالة المدلول عليه باول الكلام
في القصتين ولكن في قصة نوح وقع الفصل بين الضمير وما هو

انما يحتاج الى المعجزة من الرسل من يكون صاحب شريعة ليستناد
اتباعه الى شريعته فان في كل شريعة احكاما غير معقول
فيحتاج الرسول الآتي بها الى معجزة تشهد بصدقه فاما الرسول
الذي لا يكون له شريعة ولا يأمرهم الا بالعقليات فلا يحتاج
الى معجزة لان الناس ينقادون الى ما يأمرهم به لموافقته للعقل
وهود كان كذلك الثاني انه نقل ان معجزة هود كانت الريح العقيم
فانه كانت مسخرة له **فان قيل** على الوجه الاول لو كان امره
لهم مقصورا على العقليات لما خالفوه وكذبوه ونسبوه
الى الجنون بقولهم يا هود ما جئتنا ببينة لما به **قلنا**
انما صدر ذلك القول من قاصر العقول او المعاندين
المكابرين كما قيل ذلك لكل رسول بعد اتيانه بالمعجزات
الظاهرات والآيات الباهرات **فان قيل** هلا قال اني اشهد الله
واشهدكم لتناسب الجملتان **قلنا** لان اشهاد الله على
البراءة من الشرك اشهاد صحيح مفيد تأكيد التوحيد وشدة معاقلة
واما اشهادهم فما هو الا تهكم بهم وتهاون ودلالة على قلة

المبالاة لانهم ليسوا اهلاً للشهادة فعدل به عن اللفظ الاول
واتى به على صورة التهكم والتهاون كما يقول الرجل لصاحبه اذا
حجه اشهد انى لا احبك تهكماً واستهانة له **فان قيل** قوله فان تولوا
فقد ابلغتكم جعل التولى شرطاً والابلاغ جزاءً وكان سابقاً والابلاغ صح
على التولى **قلنا** ليس الابلاغ جزاء للتولى بل جزاؤه محذوف
تقديره فان تولوا لم اعاتب على تفريط في الابلاغ
او تقصير فيه ودل على الجزاء المحذوف قوله فقد ابلغتكم
فان قيل ما فائدة تكرار التنجية في قوله ونجيناهم من عذاب
غليظ **قلنا** اراد بالتنجية الاولى تنجيتهم من عذاب الدنيا
الذى نزل بقوم هود وهو سموم ارسلها الله عليهم فقطعتهم
عضواً واراد بالتنجية الثانية تنجيتهم من عذاب الآخرة الذى
استحقه قوم هود بالكفر ولا عذاب اغلظ منه واشد **فان قيل**
بعداً معناه الدعاء بالهلاك كذا نقله الزمخشرى فما معنى عند العرب صح
الدعاء عليهم بالهلاك بعد هلاكهم **قلنا** معناه الدلالة
على انهم مستاهلون له وحقيقون به ويقتضيه قول الشاعر اخوتى

اخوتى لا تبعدوا ابداً وبلى والله قد بعدوا اراد بالدعاء
لهم بنفى الهلاك بعد هلاكهم الاعلام بانهم لم يكونوا
مستاهلين له ولا حقيقين به **فان قيل** قوله تعالى ولا تنقصوا
المكيال والميزان نهى عن النقص فيهما والنهى عن النقص
امر بالايفاء فما فائدة قوله بعد ذلك ويا قوم اوفوا خ بالابتاء
المكيال والميزان **قلنا** صرح اولاً بنهيهم عن النقص الذى
كانوا يفعلونه لزيادة المبالغة في تقبيحه وتعييرهم اياه خ وبعيبرهم
ثم صرح بالامر بالايفاء بالعدل الذى هو احسن عقلاً
لزيادة الترغيب فيه والحث عليه **فان قيل** قوله تعالى
ولا تعثوا في الارض مفسدين العثو الفساد فيصير المعنى
ولا تفسدوا في الارض مفسدين قد سبق مثل هذا
السؤال وجوابه في سورة البقرة وجواب آخر
قلنا معناه ولا تعثوا في الارض بالكفر وانتم مفسدون
بنقص المكيال والميزان **فان قيل** كيف قال بقية الله
خير لكم ان كنتم مؤمنين شرط الايمان في كون البقية خيراً

لهم وهي خير لهم مطلقا لان المراد ببقية الله ما يبقى لهم من الحلال
بعد ايفاء الكيل والوزن وذلك خير لهم وان كانوا كفارا
لانهم يسلمون معه من عقاب البخس والتطفيف **قلنا**
انما شرط الايمان في خيرية البقية لان خيريتها وفايدتها
مع الايمان اظهر وهو حصول الثواب مع النجاة من العقاب
ومع فقد الايمان اخفى لانغماس صاحبها في عذاب الكفر
الذي هو اشد العذاب الثاني ان المراد ان كنتم مصدقين
لي فيما اقول لكم وانصح **فان قيل** كيف قال وما قوم لوط
منكم ببعيد ولم يقل ببعيدين والقوم اسم لجماعة الرجال
وما جاء في القرآن الضمير العايد اليه الا ضمير جماعة
قال الله ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم وقال لا يسخر
قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم **قلنا** فيه اضمار تقديره
وما اهلاك قوم لوط او وما كان لوط او ومكان لوط قريبا
منهم واهلاكهم ايضا كان قريبا من زمانهم الثاني ان فعيلا
يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع وقال الجوهري يقال

عذاب اليم صح

ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن صح

بعيد صح

تعالى ما انتم منا ببعيد وقال الله والملائكة بعد ذلك ظهير
وقال عن اليمين وعن الشمال قعيد **فان قيل** قوله
ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز كلام
واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف صح
قوله ارهطي اعز عليكم من الله **قلنا** تهاونهم
به وهو نبي الله تهاون بالله فحين عز عليهم رهطه دونه
كان رهطه اعز عليهم من الله الا يرى الى قوله من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقوله ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله **فان قيل** قد ذكر عملهم على مكانتهم ثم اتبعه
بذكر عاقبة العاملين منه ومنهم وكان المطابق والموافق
في ظاهر النظم ان يقول من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق
حتى من ياتيه عذاب يخزيه اليهم ومن هو صادق اليه **قلنا**
القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن
هو كاذب يعني في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم **فان قيل** كيف
قال اذا اخذ القرى وهي ظالمة والقرى لا يكون ظالمة

خ رهطك

الاعزة خ

بنفره صح

لان الظلم من صفات من يعقل او من صفات الحيوان دون
الجماد **قلنا** يوم هو من الاسناد المجازي والمراد به اهلها
كما قال في موضع آخر اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها لكن اخرجنا صح
لما امن اللبس اسند الظلم الى القرية لفظا كما في قوله تعالى
واسأل القرية **فان قيل** كيف التوفيق بين قوله تعالى يوم يأتي
لا تكلم نفس الا باذنه وقوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل
عن نفسها وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون فان الآية الثالثة تناقض الآية الاولى بنفي
الاذن وتناقض الآيتين جميعا بنفي النطق **قلنا** اما التوفيق
بين الآيتين الاوليين فظاهر لان معناه تجادل عن نفسها
باذنه فتتوافق الآيتان واما الآية الثالثة فانها لا تناقض
الآية الاولى بنفي الاذن لانا قلنا الاستثناء من النفي ليس
باثبات لان الآية الاولى لا تقتضي وجود الاذن حتى بل تقتضي
نفي الكلام عند انتفاء الاذن فاما ان قلنا ان الاستثناء
من النفي اثبات ناقضت الآية الثالثة الاولى ولا تناقض الآيتين

للآيتين بنفي النطق لان يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف
ومواطن ففي بعضها يجادلون عن انفسهم وفي بعضها
يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم فيه وفي بعضها يؤذن لهم
فيتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد
ارجلهم وهذا جواب عام عن مثل هذه الآيات ويرد على هذا الجواب ان
قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون نفي النطق عنهم يوم القيامة
فيقتضي انتفاؤه في جميع اجزاء ذلك الزمان عملا بعموم النفي كما
يعم النفي جميع اجزاء المكان في قولنا لا وجود لزيد في الدار فاندفع
الجواب باختلاف المواطن فيكون الجواب ان الآية الثالثة
اريد بها طائفة خاصة غير الطائفتين الاوليين فلا تناقض
فان قيل كيف قال ومنهم شقي وسعيد وكلمة من للتبعيض
ومعلوم ان كلهم اما شقي او سعيد فما معنى التبعيض هنا الناس صح
قلنا التبعيض هنا على حقيقته لان اهل القيامة ثلثة
اقسام شقي وسعيد وهم اهل الجنة كما ذكر في هذه الآية النار ح
مفصلا وقسم لا شقي ولا سعيد وهم اهل الاعراف الثاني ان

معنى الكلام فمنهم شقي ومنهم سعيد وبهذا يقتضي لن يكون
الشقي بعض الناس والسعيد بعض الناس والامر كذلك
اما لا يقتضي لن يكون الشقي والسعيد كلاهما بعض الناس بل كل
واحد منهما بعض وكلاهما كل كما تقول في الحيوان انسان
ومن الحيوان غير انسان وكل الحيوان اما انسان او غير انسان
فان قيل كيف قال ما دمت السموات والارض واراد به بيان
دوام الخلود لان اهل الجنة واهل النار مخلدون فيها لا نهاية خلود اهلها
له والسموات والارض دوامها منقطع لانها يوم القيامة ينهدمان
قال الله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وقال اذا السماء
انفطرت وقال يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب ونظاير
كثيرة مما يدل على خراب السموات والارض قلنا للعرب
في معنى الآية الفاظ منها هذا يقولون لا افعل كذا ما اختلف الليل خ الابد
والنهار ما دامت السماء والارض وما اطت الابل ويريدون
بذلك لا افعل ابدا مع قطع النظر عن كون الموقت به له نهاية
او لا نهاية الثاني انه خاطبهم على معتقدهم لن السموات

مكتبة الرياض المركزية - قسم المخطوطات

السموات والارض لا تزول ولا تتغير الثالث اراد به كون
الغريقين في قبورهم اما متنعمين او معذبين صح كما جاء في الحديث لن القبر اما
روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فهو في النار
ومن كان في روضة من رياض الجنة فهو في الجنة ومن كان في حفرة
من حفر النيران فهو في النار فعلى هذا يكون المراد بالتاقيت
بدوام السموات والارض مدة الخلود الى يوم القيامة
الرابع المراد به سموات الآخرة وارضها قال الله تعالى يوم تبدل
تبدل الارض غير الارض والسموات وتلك دائمة لا تزول
ولا تفنى ولانه لا بد لاهل الجنة ظل العرش مما يظلهم ويقلهم
اما سماء يخلقها الله تعالى او العرش كما جاء في الاخبار ان
اهل الجنة تحت ظل العرش وكل ما اظلك فهو سماء وجاء
في الاخبار ايضا في صفة الجنة ان ترابها من زعفران فدل
هو على لن لها ارضا فالمراد تلك السماء وتلك الارض فان قيل
اذا كان المراد بهذا التاقيت دوام الخلود وابدا لا آخر له
فكيف يصح الاستثناء في قوله تعالى الا ما شاء ربك قلنا

قال الفراء الا هنا بمعنى غير وسوى فمعناه خالدين فيها ما دامت
السموات والارض سوى ما شاء الله من الخلود والزيادة فكانه
قال خالدين فيها قدر مدة الدنيا غير ما شاء الله من
الزيادة عليها الى غير نهاية وهذا الوجه انما يصح اذا كان المراد
سموات الدنيا وارضها قال ابن قتيبة ومثله في الكلام قولك
لاسكننك في هذه الدار حولا الا ما شئت تريد سوى ما شئت ان
ازيدك على الحول الثاني انه استثناء لا يفعله كما تقول لاضربنك
الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك على ضربه ابدا وهو معنى قول ابن عباس
الا ما شاء ربك وقد شاء ان يخلدوا فيها قال الزجاج وفائدة هذا
الاستثناء اعلامنا انه لو شاء ان لا يخلدهم لما خلدهم ولكنه ما شاء
الا خلودهم الثالث انه استثناء لزمان البعث والحشر والوقف
للعرض والحساب فان الاشقياء والسعداء في ذلك الزمان
كلهم ليسوا في النار ولا في الجنة الرابع ان ما بمعنى من والمستثنى
من يدخل النار من الموحدين فيعذب بقدر ذنوبه ثم يخرج من النار
ويدخل الجنة وهذا الوجه تخصيص بالاستثناء من الاشقياء فقط

فقط الخامس ان المستثنى زمان كون اهل الاعراف قبل دخولهم
الجنة وهذا الوجه تخصيص بالاستثناء من السعداء فقط واهل
الاعراف من السعداء لانهم لم يدخلوا النار ولان مصيرهم الى
الخلود في الجنة السادس انه استثناء من الخلود في عذاب النار
ومن الخلود في نعيم الجنة لان الاشقياء لا يخلدون في النار وكذلك
السعداء لهم سوى نعيم الجنة ما هو اجل منها وهو الزيادة التي
وعدهم الله اياها بقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة
وهو رضوان الله كما قال وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن
ورضوان من الله اكبر وقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين فهو المراد بالاستثناء ويعضد هذا الوجه قوله تم
بعد ذكر الاشقياء ان ربك فعال لما يريد وقوله تعا بعد ذكر
السعداء عطاء غير مجذوذ يعني انه يفعل باهل النار ما يريد من
انواع العذاب ويعطي اهل الجنة انواع العطاء الذي لا انقطاع
له واختلاف المقطعين يؤكد صرف الاستثناء الى ما ذكرنا فتامل كيف

عذاب النار بل يعذبون في الزمهرير وغيره من انواع العذاب سوى صح

خ المعقدين

يُفسِّر القرآنُ بعضُه بعضاً فان قيل ما فايدة قوله غير منقوص
بعد قوله وانّا لَمُوفُّوهم نصيبهم والتوفية والايفاء عطاء الشيء
وافياً اي تاماً نقله الجوهري وغيره والتامّ لا يكون منقوصاً
قلنا هو من باب التاكيد فان قيل قوله تع ولذلك خلقهم
اشارة الى ماذا قلنا هو اشارة الى ما عليه الفريقان من حال
الاختلاف والرحمة معناً لانه خلق اهل الاختلاف للاختلاف
واهل الرحمة للرحمة وقد فسّره ابن عباس فقال خلقهم فريقين
فريقاً رحمهم فلم يختلفوا وفريقاً لم يرحمهم فاختلفوا وقيل
هو اشارة الى معنى الرحمة وهو الترحّم وعلى هذا يكون الضمير
في خلقهم للذين رحمهم ولم يختلفوا وقيل اشارة الى الاختلاف والضمير
في خلقهم للمختلفين واللام على وجه الاول والثالث لام العاقبة
والصيرورة لا لام كي وهي التي تسمى لام الغرض والمقصود
لان الخلق للاختلاف في الدين ولا يليق بالحكمة ونظير هذه اللام
قوله تع فالتقطه آل فرعون ليكون لهم كما في قوله تع جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه وقوله تع والخيل والبغال والحمير لتركبوها

لتركبوها والتمكين والاقدار حاصل ولكن لم يسكن بعض الناس
في الليل ولم يركب بعض منهم الدواب ومعنى التمكين والاقدار
هنا انه سبحانه وتعالى اقدرهم على قبول حكم الاختلاف ومكّنهم
منه وقيل اللام هنا بمعنى على كما في قوله تعا وتلّه للجبين
وقوله يخرّون للاذقان سجّداً فان قيل كيف الجمع بين قوله تعلى
وكلّاً نقصّ عليك من انباء الرسل هو ما نثبّت به فؤادك فما
في موضع رفع خبر لمبتداء محذوف فلا يقتضي اللفظ قصّ انباء
جميع الانبياء فلا تناقض لايتان الثاني لان المراد بالكل
هنا البعض كما في قوله تع ثم اجعل على كل جبل منهنّ جزءاً وقوله
وجاءهم الموج من كل مكان وقوله تع واوتيت من كل شيء وقول
وكل الزمنا طايره في عنقه وقول لبيد الا كل شيء ما خلا الله
باطل وكل نعيم لا محالة زايل وكثير من الاشياء غير الله
حقّ كالنبي عم والايمان والجنة وغير ذلك وكذلك نعيم
الجنة والآخرة ليس بزايل ولبيد صادق في هذا البيت
لقوله عم اصدق كلمة قالها شاعر لبيد الا كل شيء الى آخره

قوله

وقوله ثم رسلنا فقصصنا عليك من قبل ومنهم من لم نقصص عليك قلنا معناه وكذا ما ثبتنا به فؤادك

تمام معنى الآية

فان قيل ما فايدة تخصيص هذه السورة بقوله وجاءك
في هذه الحق مع ان الحق جاءه في كل سور القرآن قلنا
فايدة تخصيص هذه السورة بذلك زيادة تشريفها وتفضيلها
مع مشاركة غيرها اياها في ذلك كما في قوله تعالى وان المساجد لله
وقوله وجبريل وميكال بعد قوله وملائكته وقوله والصلوة الوسطى
بعد قوله الصلوات ووجه المشابهة بينهما انه حمل قوله تعالى
وجبريل وميكال على التشريف والتفضيل لتعذر حمله على تعليق
العداوة به لئلا يلزم تحصيل الحاصل وكذا في المثال الآخر
تعذر حمله على ايجاب الحفظ المحافظ لما قلنا وهنا تعذر حمله على
حقيقته وهو الجنس او المعهود لان حقيقته انحصار كل حق
في هذه السورة وهو ممتنع او حمل على الحق المعهود سابقا عليه
وهو ممتنع وحمله على بعض الحق يلزم وصف هذه السورة منه صح
بوصف مشترك بينها وبين كل السور وانه لا يحسن كما لو قال
وجاءك في هذه آيات او كلام الله او كلام معجز فجعل مجازا عن التفضيل
والتشريف والاشارة بهذه الى الدنيا لا الى السورة والجمهور

٥٦

والجمهور على القول الاول ولا يقال انما خصت هذه السورة
بذلك لان فيها الامر بالاستقامة بقوله تعالى فاستقم كما امرت والاستقامة
من اعلا المقامات عند العارفين لانا نقول الامر بالاستقامة
جاء ايضا في سورة حم عسق قال الله تعالى فاستقم كما امرت ولا
تتبع اهواءهم فلا يصلح هذا علة للتخصيص والله اعلم علة خ

سورة يوسف عليه السلام

كيف قال اني رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر ولم يقل ثلثة عشر كوكبا وهو اوجز
واخصر والذي راه كان احد عشر كوكبا غير الشمس والقمر فان قيل
قلنا قصد عطفهما على الكواكب تخصيصا لهما بالذكر وتفضيلا
لهما على ساير الكواكب لما لهما من المزية والمرتبة على الكل ونظيره
ما خبر جبريل وميكال عن الملائكة وعطفهما عليهم ان قلنا انهما غير
مرادين بلفظ الملائكة وكذا قوله تعالى حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى ان قلنا انها غير مرادة بلفظ الصلوات فان قيل
ما فايدة تكرار رايت قلنا قال الزمخشري ليس ذلك تكرارا
بل هو كلام مستانف وقع جوابا لسوال مقدر من يعقوب عليه السلام

كأنه قال له بعد قوله والشمس والقمر كيف رأيتها سائلاً عن
حال رؤيتها فقال مجيباً له رأيتهم لي ساجدين وقال الزجاج
إنما كرر الفعل توكيداً لما طال الكلام كما في قوله تعالى وهم عن الآخرة
هم غافلون وهم بالآخرة هم كافرون وقال غيره إنما كرر
تفخيماً للرؤية وتعظيماً لها **فإن قيل** كيف أجريت مجرى العقلاء
في قوله رأيتهم وفي قوله ساجدين وأصلها رأيتها ساجدة
قلنا لما وصفها بما هو من صفات من يعقل وهو السجود أجرى
عليها حكمه كأنها عاقلة وهذا شائع في كلامهم أن يلابس الشيء
الشيء من بعض الوجوه فيعطى حكماً من أحكامه إظهاراً لأثر الملابسة
والمقارنة ونظيره قوله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم (خ والمقارنة)
وقوله تعالى في وصف السماء والأرض قالتا أتينا طائعين
فإن قيل كيف قالوا نرتع ونلعب وكانوا عاقلين بالغين
وأنبياء أيضاً في بعض الأقوال وكيف رضي يعقوب بذلك **قلنا**
على قراءة الياء لا إشكال لأن يوسف كان يومئذ دون البلوغ فلا حرج
عليه في اللعب وعلى قراءة النون نقول كان لعبهم المسابقة والمناضلة

نرتع ونلعب

والمناضلة ليتعودوا وأنفسهم الشجاعة لقتال الأعداء لا للهو
وذلك جائز في الشرع ويعضد هذا قولهم إنا ذهبنا نستبق
وإنما سموه لعباً لأنه في صورة اللعب ويرد على أصل السؤال
أن يقال كيف يتورعون عن اللعب وهم قد فعلوا ما هو أعظم
حرمة من اللعب وأشد وهو إلقاء أخيهم في الجب على قصد
القتل **فإن قيل** كيف اعتذر إليهم يعقوب بعذرين أحدهما
قوله إني ليحزنني أن تذهبوا به لأنه كان لا يصبر عنه ساعة
ولهذا والثاني خوفه عليه من الذئب فأجابوه عن أحد العذرين
دون الآخر **قلنا** حبه إياه وإيثاره له وعدم صبره على مفارقته
هو الذي كان يغيظهم ويؤلمهم فأضربوا عنه صفحاً ولم يجيبوه
عنه **فإن قيل** كيف قال وأوحينا إليه وهو يومئذ لم يكن بالغاً
والوحي إنما يكون بعد الأربعين **قلنا** المراد به وحي إلهام
أو وحي رسالة الذي هو مخصوص لما بعد الأربعين ونظيره (لا وحي رسالة خ)
وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه وقوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل
فإن قيل كيف قال هنا ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً

واستوى صح

وقال في حق موسى ع ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما
قلنا المراد ببلوغ الاشد دون الاربعين سنة على اختلاف
في مقداره والمراد بالاستواء بلوغ الاربعين والستين وكان
ايتاء كل واحد منهما الحكم والعلم في ذلك الزمان فاجرعنه كما وقع
فان قيل كيف وحد الباب بقوله واستبقا الباب بعد جمعه
في قوله وغلقت الابواب **قلنا** لان اغلاق الباب
للاحتياط لا يتم لها الا باغلاق جميع ابواب الدار سواء كان كلها
في جدار الدار اولا ولما هربوا منها الى الباب فلا يكون
الا الى باب واحد لان كانت كلها في جدار الدار لان خروجه
في وقت هروبه لا يتصور الا من باب واحد منها ولان كان بعض
الابواب داخل بعض فانه اول ما يتصدا له الادنى لقربه ولان
الخروج من الباب الاوسط والباب الاقصى موقوف على الخروج
من الباب الادنى فلذلك وحد الباب **فان قيل** كيف قال
وشهد شاهد من اهلها ولم يكن شهادة **قلنا** لما ادى معنى
معنى الشهادة في ثبوت قول يوسف ع وبطلان قولها
قولها سمي شهادة فالمراد بقوله شهد اعلم وبين وحكم
فان قيل قد قميصه من دبر يدل على انها كاذبة وانها
هي التي تبعته وجذبت قميصه من خلفه فقدته واما قده من قبل
كيف يدل على انها صادقة **قلنا** يدل من وجهين احدهما
انه اذا كان طالبها وهي تدفعه عن نفسها بيدها او برجلها
قدت قميصه من قدامه قبل بالدفع الثاني انه يسرع خلفها
وهي هاربة منه فيعثر في مقادم قميصه فيشقه ويرد على الوجه الثاني
انه مشترك الدلالة من جهة العثار الذي هو نتيجة الاسراع
لانه يحتمل ان يكون اسراعا في الهروب منها وهي خلفه فيعثر
فينقد قميصه من قبل **فان قيل** كيف قال وقالت اخرج
عليهن وانما يقال خرجت الى السوق وطرقت عليه الباب
فخرج الى **قلنا** اذا كان الخروج بقهر وغلبة او بجمال
وزينة او بآية وامر عظيم فانما يعدى بعلى ومنه قولهم
خرج علينا في السفر قطاع الطريق وقوله تعالى فخرج على قومه
من المحراب **فان قيل** كيف تشبثت يوسف نو بالملك فقلن

لان هذا الا ملك كريم وهن ما راين الملايكة فقط **قلنا**
ان كن ما راين الملائكة فقد سمعن وصفها الثاني ان الله
قد ركز في الطبايع حسن الملايكة كما ركز فيها قبح الشيطان
ولذلك شبه كل متناه في الحسن بالملك وكل متناه بالقبح
بالشيطان **فان قيل** كيف قال يوسف ع اني تركت ملة
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون
وترك الشيء انما يكون بعد ملابسته والكون فيه يقال
ترك فلان شرب الخمر واكل الربا ونحو ذلك اذا كان فيه ثم اقلع
عنه ويوسف ع لم يكن على ملة الكفار قط **قلنا** الترك
نوعان ترك بعد الملابسة ويسمى ترك انتقال وترك قبل
الملابسة ويسمى ترك اعراض كقوله تع في قصة موسى عم
ويذرك والهتك وموسى ما لابس عبادة فرعون ولا عبادة
الهته في وقت من الاوقات وما نحن فيه من النوع الثاني
وسياتي نظير هذا السؤال في سورة ابرهيم ع في قوله تع
او لتعودن في ملتنا **فان قيل** كيف قال امر ان لا تعبدوا الا

خ
دين

الا اياه فقرن الامر بالنهي او بما جرى النهي وهما ضدان
قلنا فيه اضمار او لف تقديره امر او اقتضى ان لا تعبدوا بعض
الا اياه وهو قوله واياي فاعبدون فانه باعتبار تقديم
المفعول في معنى الحصر كما في قوله تع اياك نعبد واياك نستعين
الثاني ان فيه اضمار نهي تقديره امر ونهى ثم فسر الامرين
بقوله الا تعبدوا الا اياه الثالث ان قوله ان لا تعبدوا
وان كان مضادا للامر من حيث اللفظ فهو موافق له من حيث
المعنى فلم قلتم ان تفسير الشيء بما يضاده صورة ويوافقه
معنى جائز بيان موافقته معنى من وجهين احدهما ان النهي
عن الشيء امر بضده وعبادة الله ضد عبادة غير الله الثاني
ان معنى مجموع قوله الا تعبدوا الا اياه اعبدوه وحده فيكون
تفسيرا للامر المطلق بنوع من افراده وانه جائز **فان قيل**
الانبياء ع اعظم الناس زهدا في الدنيا ورغبة في الاخرة
فكيف قال يوسف ع اجعلني على خزائن الارض طلب ان يكون
معتمدا على الخزائن متوليا لها وهو من اكبر مناصب الدنيا

الارض صح

قلنا انما طلب ذلك ليتوصل به الى امضاء احكام الله واقامة
الحق وبسط العدل ونحو ما بعث له الانبياء ولعلمه ان احدا
غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلبت التولية ابتغاء لوجه الله تعالى
وسعيا في منافع العباد ومصالحهم لا يحب الملك والدنيا ونظيره
قوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير يعني لو كنت
اعلم اي وقت يكون القحط لادخرت لزمن القحط طعاما
كثيرا للحرص لكن صح لا يمكن في اعانة الضعفاء والفقراء وقت
الضرورة والمضايقة ويحتمل ان يكون علم بعينه لذلك النبوة
وكان طلبه واجبا عليه **فان قيل** كيف جاز ليوسف عم
ان يأمر المؤذن ان يقول ايتها العير انكم لسارقون وذلك
بهتان وتسريق بالصواع لمن لم يسرقه وتكذيب للبري واتهام
له **قلنا** قوله انكم لسارقون تورية عما جرى منهم بجري
السرقة وتصور بصورتها من فعلهم بيوسف ما فعلوا اولا
الثاني كان صح ان ذلك القول من المؤذن بغير امر يوسف عم كذا قاله
بعض المفسرين الثالث ان حكم هذا الكيل كلهم الحيل الشرعية

الدينية صح

الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح ومنافع كقوله تعالى لايوب
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وقول ابرهيم عم
في حق زوجته وهي اختي ليسلم من يد الكافر وما اشبه ذلك
فان قيل كيف تأسف يعقوب عم على يوسف عم
دون اخيه بقوله يا اسفى على يوسف عم والرزء الاحداث
اشد على النفس واعظم اثرا **قلنا** انما يكون اشد اذا
تساوت المصيبتان في العظم ولم يتساويا هنا بل فقد
فقد يوسف كان اعظم عليه واشد من فقد اخيه فانما
خصه بالذكر ليدل على ان الرزء مع تقادم عهده ازال
غضا طريا **فان قيل** كيف قال وابيضت عيناه من الحزن
والحزن لا يحدث بياض العين لا طبا ولا عرفا **قلنا**
قال ابن عباس من الحزن اي من البكاء ولان الحزن
سبب البكاء فاطلق اسم السبب واراد به المسبب
وكثرة البكاء قد تحدث بياضا في العين يغشي السواد
وهكذا حدث يعقوب عم وقيل اذا كثرت الدموع محقت

سواد العين وقلبته الى بياض كدر فان قيل كيف
قال يعقوب عم انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون مع ان المؤمنين من ييأس من روح الله اي من فرجه
وتنفيسه او من رحمته على اختلاف القولين اما لشدة
مصيبته او لكثرة ذنوبه كما جاء في الحديث في قصة الذي اوصى
اهله اذا مات ان يحرقوه ويذروا رماده في البر والبحر
ففعلوا به ذلك ثم ان الله غفر له كما جاء في رواية الحديث
المشهور ومتن الصحاح مع انه ييأس من رحمة الله تعالى
وصل الى ياسه ذنبا اكبر وهو اعتقاده انه اذا احرق وذري وختم الا اياسه خ
رماده لا يقدر الله تعالى على احيائه وتعذيبه ومع هذا
كله غفر له فدل انه لم يمت كافرا قلنا انما ييأس من
روح الله الكافر لا المسلم عملا بظاهر الآية وكل مؤمن تحقق
منه الاياس من روح الله فهو كافر في الحال حتى يعود
الى الاسلام بعوده الى رجاء روح الله واما الرجل
المغفور له في الحديث فلا نسلم انه لم يكفر ثم ان الله تعالى لما احياه

لما احياه في الدنيا عاد الى الاسلام بعوده الى رجاء روح الله تع
فلذلك غفر له او يكون قد عاد الى رجاء روح الله تع قبل موتته
الاولى ولم يتسع له الزمان ان يرجع عن وصيته التي اوصى اهله
بها فمات مسلما فلذلك غفر له فان قيل في قوله تع وخروا له سجدا
كيف جاز لهم ان يسجدوا لغير الله تعالى قلنا كان السجود
عندهم تحية وتكرمة كالقيام في المصافحة عندنا وقيل
كان انحناء كالركوع ولم يكن وضع الجبهة على الارض الا ان قوله
وخروا يابى ذلك لان الخرور عبارة عن السقوط ولا يرد عليه
قوله تع وخر راكعا لانهم قالوا اراد به ساجدا فعبر عن السجود
بالركوع كما عبر به عن الصلوة في قوله تع واركعوا مع الراكعين
اي صلوا مع المصلين وقيل له اي لاجله فاللام للسببية
لا لتعدية السجود الى يوسف فالمعنى وخروا لاجل يوسف عم
سجدا لله شكرا على جمع شملهم به وقيل الضمير في له يعود الى الله تعا
وهذا الوجه يدفعه قوله يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل
قد جعلها ربي حقا فان قيل كيف ذكر يوسف عم نعمة الله

عليه في الاخراج من السجن فقال وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن
ولم يذكر نعمته عليه في الاخراج من الجب وهو اعظم نعمة لان وقوعه
في الجب كان اعظم خطرا **قلنا** انما ذكر هذه النعمة دون
دون تلك النعمة لوجوه احدها ان محنة السجن ومصيبته كانت
اعظم لطول مدتها فانه لبث فيه بضع سنين وما لبث
في الجب الا مدة يسيرة الثاني انه انما يذكر الجب كيلا يكون
في ذكره توبيخ وتعريض لاخوته بعد قوله لهم لا تثريب عليكم
اليوم الثالث ان اخراجه من السجن كان مقدمة لملكه
وعزه ولذلك ذكره وخروجه من الجب كان مقدمة الذل
والرق والاسر فلذلك لم يذكره والرابع ان مصيبة السجن كانت
كانت اعظم عنده لمصاحبة الاوباش والاراذل واعداء الدين
بخلاف مصيبة الجب فانه كان مونسه فيه جبرئيل وغيره
من الملائكة عم **فان قيل** كيف قال يوسف عم توفني مسلما
وهو يعلم ان كل نبي لا يموت الا مسلما **قلنا** يجوز ان
يكون قد دعا بذلك في حال غلبة الخوف عليه اذهلته عن ذلك

خ اعلم

عن ذلك العلم في تلك الساعة الثاني انه دعا بذلك مع علمه
اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة
الخاتمة وتعليما للامة **فان قيل** كيف يجتمع الايمان والشرك
وهما ضدان حتى قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون **قلنا** معناه وما يؤمن اكثرهم بان الله خالقه
ورازقه وخالق السموات والارض قولا الا وهو مشرك بعبادة
الاصنام فعلا الثاني ان المراد بها المنافقون يؤمنون
بالسنتهم قولا ويشركون بقلوبهم اعتقادا الثالث
ان المراد بها تلبية العرب كانوا يقولون لبيك لا شريك لك
الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فكانوا يؤمنون باول تلبيتهم
بنفي الشريك ويشركون باخرها باثباته **فان قيل**
هذه التلبية توحيد كلها ولا شرك فيها لان معنى قولهم
الا شريكا هو لك الا شريكا هو مملوك لك موصوفا
بانك تملكه وتملك ما ملك فاللام هنا للملك لا لعلاقة الشركة
وهذا الاستثناء يحتمل ان يكون حقيقيا ويحتمل ان يكون مجازيا

خ وهم مشركون

بيان للمقول اياً ان **قلنا** ان اللام حقيقة في المعنى العام
في مواردها وهو الاختصاص يكون قولهم لا شريك لك عاماً في نفي
كل شريك مضاف الى الله بجهة اختصاص ما فيدخل في النفي من جهة
اللفظ الشريك المضاف بجهة المملوكية وهو شريك زيد وعمرو
ونحوهما ثم يقع عليه الاستثناء فيكون الاستثناء حقيقيا وانما قلنا
انه مشترك بين المعاني الثلاثة الموجودة في موارد استعمالها
وهي الملك والاستحقاق ويقال الاختصاص والغلبة فقولهم
لا شريك لك يكون عاماً ايضا عند من يجوز حمل المشترك
على مفهوماته في حالة واحدة فيكون الاستثناء ايضا حقيقيا
كما مر واما على قول من لا يجوز ذلك يكون النفي واردا على احد
مفهوماته وهو علاقة الشركة فيكون الاستثناء بعده
مجازيا من باب تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو نوع من انواع
البلاغة مذكور في علم البيان وشاهده قول الشاعر
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
معناه ان كان هذا عيبا ففيهم عيب وهذا ليس بعيب فلا

فلا يكون فيهم عيب فكذا هنا معناه ان كان الشريك
المملوك لك يصلح شريكا لك فلك شريك وهو لا يصلح
شريكا لك فلا يكون شريكا لك لان كل ما يدعى انه شريك لك
فهو مملوك لك وهذا المعنى هو المراد بقوله تعالى ضرب لكم
مثلا من انفسكم الآية **فان قيل** على الوجه الاول انه
ليس بصحيح لانا لو جعلنا اللام حقيقة في المعنى العام
وهو الاختصاص يلزم منه الكفر حيث وجد نفي الشريك
من غير استثناء لانه يلزم منه نفي ملكه تعالى شريك زيد
وعمرو ونحوهما وهو كفر واللازم منتف لانه ايمان محض بالاطلاق
قلنا انما لم يكن كفرا مع عمومه لان حقيقته العرفية عند
عدم الاستثناء نفي كل شريك مضاف الى الله سبحانه وتعالى
بعلاقة الشركة لا نفي كل شريك مضاف اليه بجهة ما فصارت
الحقيقة اللغوية مهجورة بالحقيقة العرفية عند عدم
الاستثناء والجواب عن اصل السوال انه سوال حسن يحقق
ولان هذه التلبية توحيد محض على التقديرين فان صح النقل ان النبي

بدل خ

نهى عنها فانما نهى عنها لانها يوهم اثبات الشريك بمقتضى الاستثناء
عند قاصرى النظر وهم عوام الناس فلهذه المفسدة نهاعنها

سورة الرعد **فان قيل** كيف قال ومن هو مستخف
بالليل وسارب بالنهار ولم يقل ومن هو سارب بالنهار ليتناول
معنى الاستواء الا المستخفي والسارب والا فقد تناول
ولهذا هو مستخف وسارب اى ظاهر وليتناسب لفظ الجملة الاولى
والثانية فانه قال في الجملة الاولى من اسر القول ومن جهر به
قلنا قوله وسارب معطوف على من لا على مستخف فيتناول
معنى الاستواء تبين الثاني انه ولئن كان معطوفا على مستخف الآن
من هنا في معنى التثنية كقوله يكن مثل من يا ذئب يصطحبان
وكانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار
فان قيل كيف قال وما دعاء الكافرين الا في ضلال
اي في ضياع وبطلان والكفار يدعون الله تعالى في اوقات الشدائد
والاهوال ومشارفتهم الغرق في البحر فيستجيب لهم **قلنا**
المراد وما عبادة الكافرين الاصنام الا في ضلال وبعضل قوله

قوله تعالى قبله الذين يدعون من دونه الله اى يعبدون
فان قيل كيف طابق قولهم لولا انزل عليه آية من ربه قل
ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من اناب **قلنا** هو كلام جرى
مجرى التعجب من قولهم لان الآيات الباهرة المتكاثرة التى اوتيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقرآن
وحده آية وراء كل آية فاذا جحدوا آياته ولم يعتدوا بها
وجعلوه كان آية لم تنزل عليه قط كان موضعا للتعجب فكانه
قيل لهم ما اعظم عنادكم وما اشد تصميمكم على كفركم
فان قيل كيف المطابقة بين قوله تعالى افمن هو قائم على
كل نفس بما كسبت وقوله وجعلوا لله شركاء **قلنا** فيه محذوف تقديره
افمن هو رقيب على كل نفس صالحة يعلم ما كسبت من خير
وشر ويعد لكل جزاء كمن ليس كذلك وهو الصنم ثم ابتدأ
فقال وجعلوا لله شركاء او تقديره افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه
وجعلوا لله شركاء **فان قيل** كيف اتصل قوله قل انما امرت
ان اعبد الله بما قبله وهو قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه

خ ويعد
خ لبس
خ الصفة

او تقديره افمن هو بهذه الصفة
يغفل عن اهل مكة واقوالهم
وافعالهم وجعلوا لله شركاء صح

قلنا هو جواب للمنكرين معناه قل انما امرت فيما انزل
الي بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم لبعضه انكار لعبادة الله
وتوحيده وكذا الجواب الزمخشري وفيه نظر فان قيل كيف
قال وقد مكر الذين من قبلهم اثبت لهم مكرا ثم نفاه بقوله
فلله المكر جميعا قلنا معناه ان مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر
الا بارادته فبهذه الجهة صحت اضافة مكرهم اليه الثاني انه جعل
مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره لانهم ياتيهم من حيث لا يعلمون
وهم في غفلة مما يراد بهم فينعكس مكرهم عليهم
سورة ابرهيم عليه السلام فان قيل قوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم هذا في حق غير النبي عم من
الرسل مناسب لان غيره لم يبعث من الناس كافة بل الى قوم فقط
فارسل بلسانهم ليفقهوا عنه الرسالة ولا يبقى لهم حجة
بانا لم نفهم رسالتك فاما النبي عم فانه بعث الى الناس كافة
كما قال الله تع قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وما ارسلناك
الا كافة للناس فارساله بلسان قومه ان كان لقطع حجة العرب

حكم

وقوله

ليتبرأوا بذراهم

العرب فالحجة باقية لغيرهم من اهل الالسن الباقية وان لم
يكن لغير العرب حجة فلو نزل القرآن بلسان غير العرب لم يكن
للعرب حجة قلنا نزوله على النبي عم بلسان واحد
كاف لان الترجمة لاهل بقية الالسن يغني عن نزوله بجميع الالسن
ويكفي التطويل كما جرى في القرآن العزيز الثاني ان نزوله
بلسان واحد ابعد عن التحريف والتبديل واسلم من التنازع
والخلاف الثالث انه لو نزل بالسنة كل الناس وكان
معجزا في كل واحد منها وكلم الرسول العربي كل امة بلسانها
كما كلم امته التي هو منها لكان ذلك امرا قريبا من القسر
والالجاء وبعثة الرسول لم تبن على القسر والالجاء بل على
التمكين من الاختيار فلما كان نزوله بلسان واحد كافيا
كان اولى الالسنة لسان قوم الرسول لانهم اقرب اليه
وافهم عنه فان قيل كيف قال في سورة البقرة
يذبحون وفي سورة الاعراف يقتلون بغير واو وفيهما
وقال هنا ويذبحون بالواو والقصة واحدة واما حيث حذف

خ
بنينا
مونة صح
جاء خ

خ انتهى

الواو جعل التذبيح والتقتيل تفسيرا للعذاب وبيانا له
وحيث اثبتها جعل التذبيح كانه جنس آخر غير العذاب
لانه اوفى على بقية انواعه وزاد عليها زيادة ظاهرة فعلى
هذا يكون اثبات الواو ابلغ **فان قيل** ما معنى التبعيض
في قوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم **قلنا** ما جاء هكذا الا في خطاب
الكافرين كقوله تعالى في سورة نوح عليه السلام يغفر لكم من ذنوبكم
وقوله تعالى في سورة الاحقاف يا قومنا اجيبوا داعي الله
وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين
في سورة الصف يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم الى قوله
يغفر لكم ذنوبكم وقال في سورة الاحزاب يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم
اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم وكذا في الآيات في خطاب الفريقين
اذا تتبعتها وما ذلك الا للتفرقة بين الخطابين لئلا يستوي
بين الفريقين في الوعد مع اختلاف رتبتهما لا لانه يغفر
الكفار مع بقائهم على الكفر بعض ذنوبهم والذي يؤيده ما ذكرناه

عليه السلام

ما ذكرناه من العلة انه في سورة نوح وفي سورة الاحقاف
وعدهم مغفرة بعض الذنوب بشرط الايمان لا مطلقا
وقيل معنى التبعيض انه يغفر لهم ما بينهم وبينه لا ما بينهم
وبين العباد من المظالم ونحوها وقيل من زائدة **فان قيل**
كيف كرر الامر بالتوكل وكيف قال اولا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون وقال ثانيا وعلى الله فليتوكل المتوكلون **قلنا**
الامر الاول لاستحداث التوكل والثاني لتثبيت المتوكلين
على ما استحدثوا من توكلهم فلهذا كرره وقال اولا المؤمنون
وثانيا المتوكلون **فان قيل** كيف قالوا لرسلهم او
لتعودن في ملتنا والرسل لم يكونوا على ملة الكفار قط
والعود هو الرجوع الى ما كان فيه الانسان **قلنا**
العود في كلام العرب يستعمل كثيرا بمعنى الصيرورة يقولون
عاد فلان لا يكلمني وعاد لفلان مال واشباه ذلك وفيه
قوله تعالى عاد كالعرجون القديم الثاني انهم خاطبوا الرسل
بذلك بناء على زعمهم الفاسد واعتقادهم ان الرسل كانوا اولا

على ملل قومهم ثم انتقلوا عنها الثالث انهم خاطبوا
كل رسول ومن آمن به فغلبوا في الخطاب الجماعة على
الواحد ونظير هذا السوال ما سبق في سورة الاعراف
من قوله او لتعودن في ملتنا وفي سورة يوسف عليه السلام من قوله اني
تركت ملة قوم لا يؤمنون الاية **فان قيل** كيف طابق السوال الجواب
في قوله تعالى وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين
استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا
من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم
قلنا لما كان قول الضعفاء توبيخا وتقريعا وعتابا
للذين استكبروا على استتباعهم اياهم واستغوائهم
احالوا الذنب على الله تعالى في ضلالهم واضلالهم كما قالوا
لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شيء يقولون ذلك لكم الاية وقيل معنى جوابهم
لو هدانا الله في الاخرة طريق النجاة من العذاب لهديناكم
اي لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة في الدنيا

في متن خ

في الدنيا **فان قيل** كيف اتصل وارتبط قولهم سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا بما قبله **قلنا** اتصاله به من حيث ان عتاب الضعفاء
للذين استكبروا كان جزعا مما هم فيه وقلقا من الم العذاب
فقال لهم رؤساؤهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا
من محيص يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم في عقاب
الضلالة التي كانوا مجتمعين عليها في الدنيا كانهم قالوا
للضعفاء ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة فيه كما لا فائدة
في الصبر فان الامر اعظم من ذلك واعم **فان قيل** كيف قال
الله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر عبر عنه بلفظ
الماضي وذلك القول من الشيطان لم يقع بعد وانما هو
مترقب منتظر بقوله يوم القيامة **قلنا** يجوز وضع
المضارع موضع الماضي وموضع المضارع اذا امن اللبس
قال الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
اي ما تلت وقال فلم تقتلون انبياء الله من قبل وقال
الحطيئة شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر

عتاب خ

والتوبيخ خ

اعظم خ

ان الله وعدكم وعد الحق صح

ووضع الماضي صح

فقوله على ملك سليمان نفى للبس وكذا قوله من قبل وقوله
يوم يلقى ربه وقوله تعالى لما قضي الامر لان قضاء الامر
انما يكون يوم القيامة **فان قيل** كيف قال ويضل الله الظالمين
وقد راينا كثيرا من الظالمين هداهم الله بالاسلام وبالتوبة
وصاروا من الاتقياء **قلنا** معناه انه لا يهديهم ما داموا
مصرين على الكفر والظلم معرضين عن النظر والاستدلال الثاني
ان المراد منه الظالم الذي سبق له القضاء في الازل انه يموت
على الظلم والله تعالى يثبته على الضلالة بخذلانه كما يثبت الذين
آمنوا بالقول الثابت وهو كلمة التوحيد الثالث ان معناه
انه يضل المشركين عن طريق الجنة يوم القيامة
فان قيل كيف قال وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن
سبيله والضلال لم يكن غرضهم لاتخاذهم الانداد وهي الاصنام
وانما عبدوها ليقربهم الى الله تعالى كما حكى الله تعالى عنهم
ذلك بقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد شرحنا
ذلك في سورة يونس عم **قلنا** هذه لام العاقبة والصيرورة
لا لام

لا لام الغرض والمقصود كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا وقول الشاعر لدوا للموت وابنوا
للخراب وقول الآخر فللموت تغذو الوالدات سخالها
كما لخراب الدهر تبنى المساكن والمعنى فيه انه لما افضى بهم اتخاذ
الانداد الى الضلال او الاضلال صار كانهم اتخذوها لذلك
وكذا الالتقاط والولادة والبنا والنظاير كثيرة في القرآن
العزيز وفي كلام العرب **فان قيل** كيف طابق الامر
باقامة الصلوة وانفاق المال وصف اليوم بانه لا بيع
فيه ولا خلال **قلنا** معناه قل لهم يقدمون من الصلوة
والصدقة متجرا تجدون ربحه لا ينفعهم متاجر الدنيا من المعاوضات
والصداقات التي يجلبونها بالهدايا والتحف لتحصيل منافع
الدنيوية فجاءت المطابقة **فان قيل** كيف قال لا بيع
فيه ولا خلال اي لا صداقة وفي يوم القيامة خلال لقوله تعالى
الاخلاء بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولقوله عم المرء مع من يومئذ
احب **قلنا** معناه لا خلال لمن لم يقم الصلوة ولم يؤد الزكوة
فهم

فاما المقيمون الصلوة والمؤتون الزكوة فهم الانقياد بينهم
الخلال يوم القيامة لما تلوناه من الآية **فان قيل** كيف قال
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار
والمسخر للانسان هو الذي يكون في طاعته يتصرف كيف شاء
في امره ونهيه كالدابة والعبد والفلك كما قال تعا ويقولون
سبحان الذي سخر لنا هذا وقال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
وقال تعا وسخر لكم الفلك ويقال فلان مسخر لفلان اذا كان
مطيعا له ممتثلا لاوامره ونواهيه **قلنا** لما كان طلوعهما
وغروبهما وتعاقب الليل والنهار لمنافعنا متصلا
مستمرا اتصالا لا تنقطع علينا فيه المنفعة وتنحرم سواء شاء
هذه المخلوقات ام ابتا شبهت المسخر المقهور في ايدينا
كالعبد والفلك وكونهما الثاني لنز معناه انها مسخرة لله تعالى
لاجلنا ولمنافعنا فاضافة التسخير الى الله تع بمعنى انه فاعل
التسخير واضافة التسخير الينا بمعنى عود نفع التسخير الينا
فصحت الاضافتان **فان قيل** كيف قال وآتاكم من كل ما

سألتموه والله تعالى لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعضا من كل
فرد مما سألناه **قلنا** معناه وآتاكم بعضا من جميع ما
سألتموه لا من كل فرد فرد **فان قيل** لا يصح هذا الحمل لوجهين
احدهما انه لا يحسن الامتنان به الثاني انه لا يناسبه قوله تع
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **قلنا** اذا كان البعض الذي
اعطانا اكثر من جميع ما سألناه وهو الاصلح والانفع خ اكبر
لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة الى البعض الذي منعه
عنا لمصلحتنا ايضا لم لا يحسن الامتنان به ويكون مناسبا
لما بعده وجواب ثان عن اصل السؤال انه يجوز ان يكون قد اعطى
جميع السائلين بعضا من كل فرد مما سأله جميعهم وبهذا
المقدار يصح الاضافة في الآية ولا يلزم ان يعطي كل واحد من السائلين
بعضا من كل فرد مما سأله وايضاح ذلك ان يكون قد اعطى
هذا شيئا مما سأله ذلك واعطى ذلك شيئا مما سأله هذا مما
تقتضيه الحكمة والمصلحة في حقهما كما اعطى النبي عم الرؤية
ليلة المعراج وهو سؤال موسى عم وما اشبه ذلك

فان قيل كيف قال ولن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
والاحصاء والعد بمعنى ولهذا كذا نقله الجوهري فيكون
المعنى ولن تعدوا نعمة الله لا تعدوها وانه متناقض
كقولك لن ترى زيدا لا تبصره اذ الرؤية والابصار واحد
قلنا بعض المفسرين فسر الاحصاء بالحصر فان صح
ذلك لغة اندفع السؤال ويؤيد ذلك قول الزمخشري رحمه الله
لا تحصوها اى لا تحصروها ولا تطيقوا عدها وبلوغ
آخرها وعلى القول الاول فيه اضمار تقديره ولن تريدوا
نعمة الله لا تعدوها فان قيل كيف قال لا تحصوها
وهو يوهم ان نعمة الله علينا غير متناهية وكل نعمة
ممتن بها علينا فهي مخلوقة وكل مخلوق متناه قلنا
لا نسلم انه يوهم انها لا تتناهى وذلك لان المفهوم منه نحن
في انا لا نطيق عدها او حصر عددها ويجوز ان يكون الشيء
متناهيا في نفسه والانسان لا يطيق عده كرمل القفار و
قطر البحار وورق الاشجار وما اشبه ذلك

خ والانسان

ذلك فان قيل كيف قال ابراهيم عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام وعبادة الاصنام كفر والانبياء معصومون عن الكفر
باجماع الامة فكيف صدر منه هذا السؤال قلنا انما سأل
هذا السؤال في حالة خوف اذهله عن ذلك العلم لان الانبياء
اعلم الناس بالله فيكون اخوفهم منه فيكون معذورا بسبب
ذلك وقيل لان في حكمته وعلمه ان لا يبتلي نبيا من الانبياء بالكفر
بشرط ان يكون متضرعا الى ربه طالبا منه ذلك فاجرى على لسانه
هذا السؤال لتحقيق شرط العصمة فان قيل كيف قال
رب انهن اضللن كثيرا من الناس جعل الاصنام مضلة
والمضل ضار وقال في موضع آخر ويعبدون من دون الله
ما لا يضرهم ولا ينفعهم ونظائر كثيرة فكيف التوفيق بينهما
قلنا اضافة الاضلال اليها مجاز بطريق المشابهة
ووجهه انهم لما ضلوا بسببها فكانما اضلتهم كما يقال فتنتهم الدنيا
وغرتهم اى افتتنوا بسببها واغتروا ومثله قولهم دواء
مسهل وسيف قاطع وطعام مشبع وماء مرو وما اشبه ذلك

معناه حصول هذه بسبب هذه الاشياء وفاعل الآثار هو الله تع
فان قيل كيف قال افئدة من الناس ولم افئدة الناس يقل صح
وقوله قلوب الناس اظهر استعمالا من قوله قلوبا من الناس
قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه لو قال ابرهيم في دعائه
افئدة الناس لحج جميع الملل وازدحم عليه الناس حتى لم يبق
مؤمن فيه موضع مع ان غير الموحدين لا يفيد والافئدة هنا
القلوب في قول الاكثرين وقيل الجماعة من الناس فان قيل
اذا كان الله تع قد ضمن رزق العباد فلم سأل ابرهيم عم
الرزق لذريته فقال وارزقهم من الثمرات قلنا الله تع
ضمن الرزق والقوت الذي لا بد للانسان منه ما دام حيا منه صح
اما لم يضمن كونه ثمرا او حبا او نوعا معينا فالسؤال كان لطلب
الثمر معينا فان قيل قوله الحمد لله الذي وهب لي
على الكبر اسمعيل واسحق شكرا على نعمة الولد فكيف
يناسبه قوله بعده ان ربي لسميع الدعاء قلنا لما كان
قد دعا ربه لطلب الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فا

فاستجاب له ناسب قوله بعد الشكر ان ربي لسميع الدعاء
اي لمجيبه من قولهم سمع الملك كلام فلان اذا اجابه وقبله لمجيبه خ
ومنه قولهم في الصلوة سمع الله لمن حمده اي اجابه واثابه
فان قيل كيف قال ربنا اغفر لي ولوالدي استغفر
لوالديه وكانا كافرين والاستغفار للكفار لا يجوز
ولا يقال ان هذا موضع الاستثناء المذكور في قوله تعالى
وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا لان المراد بذلك استغفاره
لابيه خاصة بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين والموعدة التي
وعدها اياه كانت له خاصة بقوله سأستغفر لك ربي ولهذا انه كان بي صح
قال تعالى الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك قلنا
هذا الاستغفار لهما كان مشروطا بايمانهما تقديرا كانه
قال ولوالدي ان آمنا الثاني انه اراد بهما آدم وحواء عم
وقرأ ابن عباس وابي النخعي والزهري ولوالدي يعني
اسمعيل واسحق ويعضد هذه القراءة سبق ذكرهما ولا اشكال
على هذه القراءة وقيل ان هذا الدعاء على القراءة المشهور كان

ذلك من ابرهيم عم واليها اشار بقوله والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين **فان قيل** الله منزه ومتعال
عن السهو والغفلة والنبي عم اعلم الناس بصفات جلاله
وكماله فكيف يحسبه النبي عم غافلا حتى نهاه عن ذلك بقوله
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون **قلنا**
يجوز ان يكون هذا نهيا لغير النبي عم ممن يجوز ان يحسبه
غافلا لجهله بصفاته وقوله بعده وانذر الناس لا يدل
قطعا على ان الخطاب الاول للنبي عم لجواز ان يكون ذلك
النهي لغيره مع ان هذا الامر له الثاني انه مجاز معناه
ولا تحسبن الله مهمل الظالمين وتاركهم سدى لكون
هذا من لوازم الغفلة عنهم الثالث ان النهي وان كان
حقيقة الخطاب للنبي عم فالمراد به دوامه وثباته على ما كان
عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله تعالى فلا تكونن
من المشركين وقوله ولا تدع مع الله الها آخر ونظير
هذا النهي من الامر قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله

ورسوله وقد ذكر بعض المفسرين ان معنى الآية يا ايها الذين
آمنوا بموسى او بعيسى آمنوا بمحمد لا يخرج الآية عن كونها
نظيرا لان الاستدلال بالايمان بالله باق فتامل

سورة الحجر **فان قيل** كيف قال يا ايها
الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون اعترفوا بنبوته بان
الذكر هو القرآن نزل عليه ثم وصفوه بالجنون **قلنا**
انما قالوا ذلك استهزاء وسخرية له لا تصديقا واعترافا كما قال
فرعون لقومه ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وكما قال
قوم شعيب له انك لانت الحليم الرشيد ونظائره كثيرة
الثاني ان فيه اضمارا تقديره يا ايها الذي يدعي انه نزل عليه
الذكر **فان قيل** كيف قال وانا لنحن نحيي ونميت
ونحن الوارثون هو الذي يتجدد له الملك بعد فنائه بالموت
والله تعالى اذا امات الخلائق لم يتجدد له ملك لانه لم يزل
مالكا للعالم بجميع ما فيه ومن فيه **قلنا** الوارث في اللغة
عبارة عن الباقي بعد فناء غيره سواء تجدد له بعده ملك او لا ولهذا

يصح ان يقال لمن اخبر ان زيدًا مات وترك ورثة هل ترك
لهم مالًا او لا فيكون معنى الآية ونحن الباقون بعد فناء
الخلايق الثاني ان الخلايق لما كانوا يعتقدون انهم مالكون
ويسمون بذلك ايضا اما مجازا او خلافة عن الله تعالى كالعبد
الماذون والمكاتب ويدل عليه قوله تعالى تؤتي الملك
من تشاء فاذا مات الخلايق كلهم سلمت الاملاك كلها لله
عن ذلك التدرس التعلق فبهذا الاعتبار كانت الوارثة
ونظير هذا قوله تعالى لمن الملك اليوم والملك له ازلا وابدا
فان قيل قوله تعالى فسجد الملائكة دل على الشمول كلهم
والاحاطة وافاد التاكيد فما فايدة قوله اجمعون قلنا
قال سيبويه والخليل هو توكيد بعد توكيد فيفيد زيادة
تمكن المعنى وتقريره في الذهن فلا يكون تحصيل الحاصل
بل يكون نسبة اجمعون الى كلهم كنسبة كلهم الى اصل الجملة
وقال المبرد قوله تعالى اجمعون يدل على اجتماعهم في زمان
السجود واختار ابن الانباري هذا القول واختار الزجاج

وكلهم يدل على وجود السجود
من الكل فكانه قال فسجد
الملائكة كلهم في زمان واحد صح

الزجاج واكثر الائمة قول سيبويه وقالوا لو كان الامر
كما زعم المبرد لكان اجمعون حالا لوجوب حذف الحال معرفة صح
فيه وليس بحال لانه مرفوع ولانه كساير الفاظ التاكيد
فان قيل ما وجه ارتباط قوله تعالى ونبئهم عن ضيف
ابرهيم بما قبله من قوله تعالى نبئ عبادي الآيتان ولم يعين
اهل المغفرة واهل العذاب غلب الخوف على الصحابة
فانزل الله بعد ذلك قصة ضيف ابرهيم لتزول خوف
الصحابة وتسكن قلوبهم فان ضيف ابرهيم جاءوا ببشارة للولي
وهو ابرهيم عم وعقوبة للعدو وهم قوم لوط فكذلك تنزيل
الآيتين المتقدمتين على الولي والعدو لا على الولي وحده
الثاني ان وجه الارتباط ان العبد وان كان كثير
الذنوب والخطايا غير طامع في المغفرة لا يبعد ان يغفر الله
على ياسه كما رزق الله ابرهيم الولد على ياسه بعد ما شاخ
وبلغ مائة سنة وقريبا منها فان قيل كيف قال الملائكة
قدرنا انها لمن الغابرين اي قضينا والقضاء لله تعالى لهم

قلت الما انزل الله نبئ عبادي اني انا

قلنا هو مجاز كما تقول خواص الملك أمرنا بكذا
ودبّرنا ونهينا عن كذا ويكون الفاعل لجميع ذلك هو الملك لا هم بكذا صح
وانما يظهرون بذلك مزيد قربهم واختصاصهم بالملك ه
فان قيل كيف قال ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
واصحاب الحجر قوم صالح والحجر اسم واديهم او مدينتهم
على اختلاف القولين وقوم صالح لم يرسل اليهم غير صالح
فكيف يكذبونه قلنا من كذب رسولا واحدا فكانما كذب
الكل لان كل الرسل متفقون في دعوة الناس الى توحيد الله تع
فان قيل كيف قال هنا فوربك لنسألنهم اجمعين
عما كانوا يعملون وقال في سورة الرحمن فيومئذ لا يسأل عن ذنبه
انس ولا جان قلنا الجواب عنه من وجهين احدهما
قد ذكرناه في مثل هذا السؤال في سورة هود والثاني ان المراد
هنا انهم يسألون سؤال توبيخ وهو السؤال لم فعلتم والمراد
ثم انهم لا يسألون سؤال استعلام واستخبار وهو سؤال
هل فعلتم

سورة النحل فان قيل لم قدمت

قدمت الاراحة وهي مؤخرة في الواقع على السرح وهو مقدم
في الواقع في قوله تعالى حين تريحون وحين تسرحون قلنا
لان الانعام في وقت الاراحة وهي ردها عشيا الى المراح
ويكون الجمال والحسن لانها تقبل ملاء البطون حافلة الضروع حافلة خ
متهادية في مشيها يتبع بعضها بعضا بخلاف وقت السرح
وهو اخراجها الى المرعى فان كل هذه الامور يكون على ضد
ذلك فان قيل قوله لم تكونوا بالغيه الا بشق
الانفس ان اراد به لم تكونوا بالغيه عليها الا بشق الانفس
فلا امتنان فيه وان اريد به لم تكونوا بالغيه بدونها الا
بشق الانفس فهم لا يبلغونه عليها ايضا الا بشق الانفس
وهو مشقتها فما فائدة ذلك قلنا معناه وتحمل اثقالكم
اي احمالكم وامتعتكم معكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم
لا تبلغونه بدونها انفسكم من غير امتعتكم الا بجهد ومشقة
وكيف لو حملتم امتعتكم على ظهوركم والمراد بالمشقة المشقة
التي تنشأ من المشي او من المشي مع الحمل على الظهور لا مطلقة

مشقة السير وهذا مخصوص بحال فقد الابل فظهر فايدة
ذلك **فان قيل** قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها
يقتضي حرمة اكل لحم الخيل كما اقتضاه في البغال والحمير من حيث
انه لم ينص على منفعة اخرى فيها غير الركوب والزينة من حيث
ان التعليل بعلة تقتضي الانحصار فيها كقولك فعلت هذا
لك فانه يناقضه ان يكون فعلته لغيرك اوله مع غيره الا اذا كان
لاحدهما جهة في الآخر **قلنا** ينتقض بالحمل عليها والحراثة — خ انه
بها فان ذلك مباح مع انه لم ينص عليه **فان قيل** انما ثبت
ذلك بالقياس على الانعام فانه منصوص عليه فيها بقوله
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع والمراد كل منفعة
معهودة منها عرفا فالاكل منفعة فثبت مثل ذلك في الخيل والبغال
والحمير **قلنا** لو كان ثبوته فيها بالقياس على ثبوته في
الانعام لثبت حل الاكل في الخيل بالقياس على ثبوته في الانعام
قلنا لم يثبت لانه لو ثبت في الخيل لثبت في البغال والحمير كما ثبت
الحمل والحراثة ثبوتا شاملا للكل بالقياس على ثبوته في الانعام

في الانعام والجواب عن جهة الثانية في اصل السؤال ان هذه ليست
لام التعليل بل لام التمكين كقوله تع جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه ومع هذا يجوز في الليل غير السكون **فان قيل** كيف قال
في وصف ماء السماء مع ان كل الثمرات ينبت بماء السماء **قلنا**
كل الثمرات لا يكون الا في الجنة وانما ينبت في الدنيا بعض منها
نموذجا وتذكرة فالتبعيض بهذا الاعتبار فيكون المراد
بالثمرات ما هو اعم من ثمرات الدنيا ويجوز زيادة في من الاثبات
يحتمل ان يجعل الا زائدة هنا **فان قيل** قوله تعالى افمن يخلق
كمن لا يخلق والمراد بمن لا يخلق الاصنام بدليل قوله تعالى بعده
والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
فكيف جيء بمن المختصة باولي العلم والعقل **قلنا** خاطبهم
على معتقدهم لانهم سموها آلهة وعبدوها فاجروها مجرى اولي
العلم ونظير هذا قوله في الاصنام ايضا الهم ارجل يمشون
بها الآية اجرى عليهم ضمير اولي العلم والعقل لما قلنا ويرد على
هذا الجواب انه يقال اذا كان معتقدهم خطأ وباطلا فالحكم تقتضي

ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ولم يقل كل الثمرات

عنه جوابان الاول انه [illegible]
معتمد صح

ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها صح

فالحكمة خ

لان يذعنوا عنه ويقلعوا الا لان يبيتوا عليه ويقرروا وفي خطابهم
على معتقدهم ايهام لهم ان معتقدهم حق وصواب وجوابه لان الغرض
من خطاب الافهام ولو خاطبهم على خلاف معتقدهم ومفهومهم
فقال افمن يخلق كمن لا يخلق لا يعتقدوا لان المراد بالثاني غير الاصنام
من الجماد والثاني قال ابن الانباري انما جاز ذلك لانها ذكرت
مع العالم فغلب عليها حكمه في اقتضاء من كما غلب على الدواب
في قوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه الاية وكما في قول العرب منهم من يمشي على رجلين صح
اشتبه على الراكب وجمله وما ادري من ذا ومن ذا **فان قيل**
هذا الالزام للذين عبدوا الاصنام وسموها آلهة تشبيها
بالله فقد جعلوا غير مثل الخالق فظاهر الالزام يقتضي لان يقال للخالق صح
لهم افمن يخلق كمن لا يخلق **قلنا** لما سووا بين الاصنام وخالقها
سبحانه وتعالى تسميتها باسمه وعبادتها كعبادته فقد سووا
بين خالقها وبينها قطعا فصح الانكار بتقديم ايهما كان وانما
قدم في الانكار عليهم ذكر الخالق اما لانه اشرف او لانه هو المقصود
الاصلي من هذا الكلام تنزيها او اجلالا وتعظيما

وتعظيما **فان قيل** ما فائدة قوله تعالى في وصف الاصنام
غير احياء بعد قوله اموات **قلنا** فائدته انها
اموات لا يعقب موتها حياة كالنطف والبيض والاجساد
الميتة وذلك ابلغ في موتها كانه قال اموات في الحال غير احياء
في المآل الثاني انه ليس وصفا لها بل لعبادها معناه وعبادها
غير احياء القلوب الثالث انه انما قال غير احياء ليعلم انه
اراد اموات في الحال لا انها ستموت كما في قوله انك ميت وانهم
ميتون **فان قيل** كيف عاب الاصنام ام عبادها بانهم
لا يعلمون وقت البعث فقال وما يشعرون ايان يبعثون
فالمؤمنون الموحدون كذلك **قلنا** معناه وما يشعرون
الاصنام متى يبعث عبادها فكيف يكون آلهة مع الجهل
او معناه وما يشعر عبادها وقت بعثهم لا مفصلا ولا مجملا
لانهم ينكرون البعث بخلاف الموحدين فانهم يشعرون
وقت بعثهم مجملا انه يوم القيمة ولكن لم يشعروه
مفصلا **فان قيل** قوله تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم

قالوا اساطير الاولين فكيف يعترفون بانه من عند الله تع بالسوال
المعاد في ضمن الجواب ثم يقولون هو اساطير الاولين **قلنا**
قد سبق مثل هذا السوال وجوابه في سورة الحجر في قوله تعالى
يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون **فان قيل** كيف قال
هنا ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين
يضلونهم بغير علم وقال في موضع اخر ولا تزر وازرة وزر اخرى
قلنا معناه ومن اوزار الذين يضلونهم فيكون عليهم
وزر كفرهم مباشرة ووزر كفر من اضلوه تسبيبا فقوله تعالى
اوزارهم كاملة يعني اوزار الذنوب التي باشروها واما قوله تع
ولا تزر وازرة وزر اخرى معناه وزرا لا مدخل لها فيه ولا تعلق
له بها مباشرة ولا تسبيبا ونظير هاتين الايتين الايتان
الاخريان في قوله تع وقال الذين كفروا للذين امنوا
اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم الى قوله وليحملن اثقالهم
وجوابهما مثل جواب هاتين الايتين **فان قيل** قوله تع انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون يدل على ان المعدوم شيء ويدل على ان خطاب المعدوم جايز

٧٧

جايز والاول ممتنع عند اكثر العلماء والثاني ممتنع بالاجماع
قلنا اما تسميته شيئا فمجاز باعتبار ما يؤول اليه ونظيره
قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله تع انك ميت وانهم
ميتون واما الثاني فان هذا الخطاب تكوين يظهر به اثر القدرة
فيمتنع ان يكون المخاطب به موجودا قبل الخطاب لانه يكون
بالخطاب فلا يسبقه بخلاف خطاب الامر والنهي **فان قيل**
قوله تع والله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة
كيف لم يغلب العقلاء من الدواب على غيرهم كما في قوله تعالى والله
خلق كل دابة من ماء الاية وهل اولى لانه ثم وصف ما لا يعقل
بخصوصه بلفظ وهو الحية والانعام وهنا لو قال من في السموات
ومن في الارض لا يلزم وصف ما لا يعقل بخصوصه وتعيينه
بلفظ بل المجموع **قلنا** لانه اراد عموم كل دابة وشمولها
فجاء بما التي تعم النوعين وتشملهما ولو جاء بمن يخص العقلاء
فان قيل قوله تع ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك
عليها من دابة تقتضي انه لو اخذ الظالمين بظلمهم لاهلك غير الظالمين

من الناس ولا اهلك جميع الدواب غير الدواب الناس ومولفة
البرى بسبب ظلم الظالم لا يحسن بالحكيم قلنا المراد
بالظلم هنا الكفر وبالدابة الدابة الظالمة وهي الكافر كذا
قال ابن عباس وقيل معناه لو اهلك الاباء بكفرهم لم يكن الابناء
الثاني انه لا يجوز ان يهلك الجميع بشوم ظلم الظالمين مبالغة في اعدام
الظلم ونفي وجود اثره حتى لا يوجد بعد ذلك ظلم من بقية الناس
ظلم موجب للاهلاك كما وجد في الذين اهلكهم بظلمهم ودليل جواز
ذلك ما وجد في زمن نوح عم فانه اهلك بشوم قوم نوح جميع دواب
الارض الا من نجا في السفينة فلم يبق على ظهر الارض دابة وكذا قال تع
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ثم اذا فعل ذلك
للحكمة والمصلحة التي اقتضت فعله عوض البرى في الاخرة
ما هو خير وابقى الثالث ان كل انسان مكلف فهو ظالم اما لنفسه
او لغيره لانه لا يخلو عن ذنب صغير او كبير فلو اهلك الناس بذنوبهم
لاهلك الدواب ايضا لانه انما خلق الدواب لمصالح الناس فاذا
اعدم الناس وقع استغناؤهم عن الدواب كلها فان قيل لا

78

لا نسلم ان غير الانسان من الحيوان مخلوق لمصالح الانسان
وحسب لانه كان مخلوقا قبل خلق الانسان بالنقل عن كتب
الشريعة وقد جاء مصرحا به في الحديث في باب الخلق مع الامور
سلمنا انه مخلوق لمصلحة لكن هلاك غير الانسان معه يخفف
الم المصيبة لا سيما اذا كان الهالك معه من جنسه ولهذا قيل
المصيبة اذا عمت طابت سلمنا ان اهلاك غيره معه مولم له لكن
لو كان اهلاكه معه لانه خلق لمصلحته فاهلك بتعاليه لاستغنائه
عنه اولى بان لا يلام فالنبات ايضا خلق لمصلحته على قولكم
فلم كان اهلاك الحيوان عقوبة للانسان اولى من اهلاك النبات
ولم يقل ما ترك عليها من دابة ونبات او من شيء قلنا
الجواب عن الاول قوله تع خلق لكم ما في الارض جميعا وخلقه
قبل الانسان لا ينفي خلقه كما يعد عظماء الناس الدور والقصور
والخدم والحشم والدواب والثياب لاولادهم واولاد
اولادهم قبل وجودهم وعن الثاني انا لا ندعي انه يهلك مع الانسان
بل قبله ليتألم من اهلاك محبوبه ومألوفه وعن الثالث

من جانبه
الانسان صح
لمصلحة الانسان صح
وغيرها صح

Copyright © King Saud University

لأن المراد ما ترك عليها من دابة بواسطة منع المطر فيعدم النبات ثم يعدم بواسطة عدم غير الانسان من الحيوان ثم يعدم الانسان كذا جاء في تفسير هذه الآية والآية التي في آخر سورة فاطر وبهذا الترتيب ابلغ في العذاب واعظم في العقاب من تقديم اهلاك الحيوان على النبات لأن الانسان اذا بقي حيوانه بلا علف كان اوجع له مما اذا بقي علفه بلا حيوان **فان قيل** كيف قال من الجبال بيوتا ومن الشجر ولم يقل في الجبال وفي الشجر والاستعمال انما هو في يقال اتخذ فلان بيتا في الجبل وفي الشجر او نحو ذلك **قلنا** قال الزمخشري انما اتى بلفظ من لانه اراد معنى البعضية ولئن لا يبني بيوتها في كل جبل وكل شجر ولا في كل مكان من الجبال والشجر وانا اقول انما ذكره بلفظة من لانه اراد كون البيت بعض الجبل وبعض الشجر كما نشاهد ونرى من بناء بيوت النحل لانه يتخذ من طين او عيدان في الجبل والشجر كما تتخذ الطيور فلو اتى بلفظة في لم تدل على هذا المعنى ونظيره قوله وتنحتون من الجبال بيوتا **فان قيل** كيف قال والله جعل

فاذا

جعل لكم من انفسكم ازواجا وازواجنا ليس من انفسنا بل هن لو كن من انفسنا لكن حراما علينا فان الممنوعة من الانسان لا يحل له نكاحها **قلنا** المراد بهذا انه خلق لآدم ثم خلق منه حوا كما قال الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها الثاني لأن المراد من جنسكم كما قال لقد جاءكم رسول من انفسكم **فان قيل** المراد كيف قال ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون عبّر عن الاصنام بالواو والنون وهما من خواص من يعقل **قلنا** كان فيهم يعبدونه من دون الله من يعقل كعزير وعيسى والملائكة عليهم السلام فغلّبهم **فان قيل** لم افرد في قوله ما لا يملك ثم جمع في قوله ولا يستطيعون **قلنا** افرد نظرا الى لفظ ما وجمع نظرا الى معناها كما قال تع وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره فافرد الضمير نظرا الى لفظ ما وجمع الظهور نظرا الى معناها **فان قيل** ما فائدة نفي استطاعة الرزق بعد نفي ملكه والمغني واحد لان نفي ملك الفعل هو نفي استطاعته والرزق هنا مصدر بدليل اعماله في شيئا **قلنا**

اسم

ليس في يستطيعون ضمير مفعول هو الرزق بل استطاعة
منفية عنهم مطلقا معناه لا يملكون ان يرزقوا ولا استطاعة
لهم اصلا في رزق او غيره لانهم جماد الثاني انه لو قدر فيه ضمير مفعول
على معنى ولا يستطيعونه كان مفيدا ايضا على اعتبار كون الرزق
اسما للعين لان الانسان يجوز ان لا يملك الشيء ولكن يستطيع ان يملكه
لوجود الاهلية والقدرة على اكتساب ملكه بخلاف مولاه فانهم لا يملكون
ولا يستطيعون ان يملكوا فان قيل ما فائدة قوله مملوكا بعد قوله
عبدا وما فائدة قوله لا يقدر على شيء بعد قوله مملوكا
قلنا لفظ يصلح للحر والمملوك لان الكل عبيد الله قال الله تعالى العبد صح
ووهبنا لداود سليمان نعم العبد فقال مملوكا ليتميز عن الحر
وقال لا يقدر على شيء ليتميز عن الماذون والمكاتب فانهما
يقدران على التصرف استقلالا فان قيل المضروب به المثل
اثنان وهما المملوك والمرزوق رزقا حسنا فظاهره ان يقال
هل يستويان فكيف قال يستوون قلنا لانه اراد جنس هل صح
المماليك وجنس المالكين لا مملوكا معناه لا مالكا معينا الثاني انه

انه لقوي لما تبين مجرى الجمع الثالث ان من يقع على الجمع و
لقائل ان يقول على الوجه الاول يلزم منه ان يصير المعنى ضرب
الله مثلا عبدا مملوكا وجماعة مالكين هل يستوون وانه لا يحسن
مقابلة الفرد بالجمع في التمثيل فان قيل او في الخبر للشك والشك على الله تعالى
محال فما معنى قوله تعالى كلمح البصر او هو اقرب قلنا قيل
او هنا بمعنى بل كما في قوله تعالى الى مائة الف او يزيدون وقوله له تعالى صح
كالحجارة او اشد قسوة وقوله فكان قاب قوسين او ادنى ويرد
على هذا ان بل للاضراب ~~والاهمال~~ والاضراب رجوع عن الاخبار
وهو على الله محال وقيل بمعنى الواو في هذه الآيات وقيل او للشك هي صح
في الكل لكن بالنسبة الينا لا الى الله تعالى وكذا في قوله تعالى فكان قاب
قوسين او ادنى يعني بالنسبة الى نظر النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الزجاج ليس المراد ان الساعة تاتي في اقرب من لمح البصر
ولكن المراد وصف قدرة الله تعالى على سرعة الاتيان بها متى يشاء
فان قيل كيف قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل البرد
مع ان السرابيل وهي الثياب يلبس لدفع الحر والبرد وهي مخلوقة لهما

Copyright © King Saud University

قلنا حذف ذكر احدهما لدلالة ضده عليه كما في قوله تعالى بيدك الخير ولم يقل والشر وكما في قول الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني اي اريد الخير ام الشر او اريد الخير ولحذر الشر فان قيل فلم كان ذكر الخير والحر اولى من ذكر الشر والبرد قلنا لان الخير مطلوب العباد من ربهم مرغوبهم اليه ولانه اكثر وجودا في العالم من الشر واما الحر فلان الخطاب بالقران اول ما وقع مع اهل الحجاز والوقاية من الحر اهم عندهم لان الحر في بلادهم اشد من البرد فان قيل كيف قال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون مع ان كلهم كافرون قلنا قال الحسن المراد بالاكثر هنا الجميع وفي هذا نظر لان بعض الناس لا يجوز اطلاق اسم البعض على الكل لانه ليس لازما له بخلاف عكسه فان قيل ما فائدة قول المشركين عند رؤيتهم للاصنام ربنا هولاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك والله تعالى عالم بذلك قلنا لما انكروا الشرك بقولهم فالله ربنا ما كنا مشركين عاقبهم الله تعالى باصمات السنتهم وانطق جوارحهم

Copyright © King Saud University